الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة مستغانم

كلية الأدب و الفنون

قسم الفنون البصرية

تخصص تاريخ ونقد الفنون التشكيلية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان:

جماليات الخط الكوفي دراسة تطبيقية في أعمال الخطاط يوسف أحمد

إعداد الطالب:

مولاي علي يوسف

تحت اشراف:

د . قجال نادية مشرفا

د . شرقي هاجر مناقشا

ا . نور الدين معروف رئيسا

السنة الجامعية: 2016- 2017

إهداء

يامن أحمل إسمك بكل فخر

يامن تمنيته أن يكون معي في هذه اللحظات أهديك هذا البحث **أبي**

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها، إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض **أمي الغالية**

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة ، إلى رياحين حياتي **إخواني وأخواتي**

إلى الذين سهرو في تعليمنا أساتذتنا الأعزاء

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى من معهم سعدت

وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت، إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم **أصدقائي**

إلى كل طلبة قسم الفنون بجامعة مستغانم

وخاصة دفعة 2016م ـ 2017م

*** يوسف مولاي علي ***

كلمة شكر

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل وأنعم علينا بالصبر والعزيمة

ولابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود فيها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهوداً كبيرة في بناء جيل الغد لبعث الأمة من جديد....

وقبل أن نمضي نقدم أسمى أيات الشكر والامتنان والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.....إلى أساتذتنا الأفاضل

وأخص بالتقدير والشكر الأستاذة قجال نادية على نصائحها وتوجيهاتها طيلة مدة إنجاز هذه المذكرة، و الذي نقول لها بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على مُعلم الناس الخير.

وكما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل

يوسف مولاي علي

مقدمة

يعتبر الفن الإسلامي عامة وفي جميع صوره من أعظم الفنون قاطبة التي بنيت عليها حضارات الأمم،إذ له طابع خاص يميزه عن غيره بحيث أبهر شخصية أهل الغرب وسيظل يبهرهم إلى الأبد.

ويعد فن الخط العربي من أسمى هذه الفنون باعتباره وسيلة استعملها الفنان المسلم في موضوعاته، فقد كان التبرك بكتابة الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة أمر لا يكاد يخلو منه أي عمل فني نظرا لخصائصه التي تتيح له التعبير عن قيم فنية جمالية ترتبط بقيم عقائدية، مما جعلته منزها عن أي غرض إنتاجي آخر حيث أنه عنصر تشكيلي يعين الخطاط على تصميم موضوعاته، وللخط العربي عدة أنواع منها الخط الكوفي والثلث والنسخ والفارسي والإجازة والديواني والرقعة يتبارى ثلة من الخطاطين في تجويدها و حمايتها من الزلل و التهافت.

وباعتبار الخط الكوفي أقدم هذه الخطوط والذي حظي باهتمام الفنان المسلم بسحره وجماله وجاذبيته، إذ كُتب به القران الكريم وزُينت به المساجد، وبفضل أعلامه الذين أفنوا بريق عيونهم في تجميل عيون هذا الخط، وأحنو ظهورهم في استقامة ألفاته، وحبسوا أنفسهم في إطلاق مدوده وتضافر الإضافات وتلاحمها وتناغمها، ما أوصله إلى مكانة مرموقة أكسبته قيم فنية وجمالية منقطعة النظير.

أهمية الموضوع:

و موضوع بحثنا هو القيم الفنية للخط الكوفي بين القاعدة والتطبيق وتتجلى أهمية هذا الموضوع في كون فن الخط العربي بصفة عامة والكوفي بصفة خاصة نتاج بشري فريد، وعلى قدرته الفائقة في توصيل رسائل والتعبير عن شخصية الخطاط، وبوصفه عنصر جمالي أدى دوراً كبيراً في نقل المعلومات والمعارف عبر أجيال متلاحقة.

أسباب اختيار الموضوع:

ويعود اختياري لهذا الموضوع إلى دافعين ذاتي وموضوعي.

فبالنسبة للدافع الذاتي، فانه يتمثل في تلك الرغبة الشديدة في التعرف على الخط الكوفي و قيمه الفنية باعتباره أقدم أنواع الخط العربي، إضافة إلى اقتناعي بهذا الموضوع، لأنه يجمع بين العلم و الفن والجمال في نفس الوقت، وكذا الرغبة الشديدة في ملا الفراغ في مثل هاته الدراسات، حيث ينعدم هذا النوع من البحوث.

أما بالنسبة للدافع الموضوعي، فيتمثل في إضافة لبنة جديدة إلى ما كتبه السابقون عن الخط الكوفي وجمالياته وكذا الرغبة في إثراء المكتبات بمثل هاته الرسائل

طرح الإشكالية:

إن الحديث عن القيم الفنية للخط الكوفي بين القاعدة والتطبيق يستدعي منا التعرف على كيفية اكتساب الخط الكوفي لهذه القيم الفنية الجمالية وكذا الأسباب من ذلك ما يفرض علينا طرح إشكالية تجليات القيم الفنية في الخط الكوفي، وانطلاقاً من هذه الإشكالية يمكننا طرح التساؤلات التالية:

ـ هل اكتسب الخط الكوفي قيم فنية منذ نشأته؟

ـ إلى أي حد وصل ظهور أنواع الخط الكوفي واحداً تلوى الأخر في ابزز الدور الجمالي لهدا الخط ؟

ـ هل يمكن التعرف على القيم الفنية للخط الكوفي من خلال قواعده ومجالات استخدامه؟

ـ مامدى مساهمة الزخرفية العربية الإسلامية في إبراز القيم الفنية الخط الكوفي؟

ـ هل أدت أعمال الخطاط يوسف أحمد دورها في إظهار القيم الفنية التي يتميز بها الخط الكوفي؟

الدراسات السابقة:

إن أي بحث أو عمل فكري لا يستطيع أن يبني نفسه من تلقاء نفسه ولذلك فان هذا البحث اعتمد على دراسات سبقته ومصادر أضاءت دربه وخاصة الأقرب منها إليه وأخص بالذكر على سبيل المثال:

ـ عبد الله ثاني قدور، رسالة ماجستير، الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن 05 إلى 09الهجري دراسة تحليلية مقارنة.

ـ كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي ـ الخط الكوفي ـ تاريخه، أنواعه ـ تطوره، نماذجه.

ـ أحمد صبري زايد، أجمل التكوينات الزخرفية في فن كتابة الخط الكوفي لأشهر الخطاطين قديما و حديثا.

المنهج المتبع:

وبعد الاطلاع على المناهج المتبعة في الدراسات الجامعية و خاصة الفنية منها وجدت نفسي مطالب بالاستعانة بالمنهجين التاريخي و الوصفي التحليلي، وذلك وفقا لطبيعة هذا البحث والذي يستدعي هذان المنهجان

صعوبات البحث:

لقد واجهتني عدة صعوبات أثناء قيامي بهذا البحث منها:

ـ قلة المصادر المتناولة لموضوع السمات أو القيم الفنية، ويعود السبب إلى نقص الدراسات في هذا المجال مما يعيق عملية البحث.

ـ تكرار المعلومات في غالبية المراجع، الشيء الذي يؤدي إلى عدم تنوع المعلومات وصعوبة الوصول إلى نتائج دقيقة وملموسة عن الدراسة.

ـ اختلاف بعض البحوث والدراسات في تحديد القيم الفنية الموجودة في اللوحات الخطية ما يؤدي إلى الخلط فيما بينها.

ـ انعدام منهجية تحليل اللوحات الخطية مما يتسبب في الوصول إلى نتائج شبه ناقصة حول التحليل.

ـ عدم وجود خطاطين جزائريين مختصين في الخط الكوفي، ما دفعنا إلى إجراء الدراسة حول الخطاط يوسف أحمد المصري.

خطة البحث:

ولتوضيح كل ما أشرنا إليه سابقاً قسمنا البحث إلى:

مقدمة وفصلين،ثم ملحق للصور فخاتمة وبعدها قائمة للمصادر و المراجع و فهرس.

فكان الفصل الأول حول الخط الكوفي ومجالاته و الذي قمت بتقسيمه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول تكلمت فيه إلى نشأة الخط الكوفي ثم تعريفه، أما المبحث الثاني فكان حول أهم أنواع الخط الكوفية:البسيط، المورق، المزهر، المضفر، ذو أرضية نباتية، الهندسي (المربع)، و المغربي ثم ذكرت خصائص الخط الكوفي،اما المبحث الثالث تحت عنوان دلالات القيم الفنية للخط الكوفي ،كان حول أهم القيم الفنية للخط الكوفي و تطرقت فيه إلى أثر الزخرفة الإسلامية في الخط الكوفي.

والفصل الثالث هو عبارة عن دراسة للخط الكوفي عند الخطاط يوسف أحمد المصري والذي تطرقت في المبحث الأول إلى تعريف الخطاط العربي بصفة عامة، ثم انتقلت إلى السيرة الذاتية للخطاط يوسف أحمد، أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى جمالية الخط الكوفي عند يوسف أحمد

ثم أنهيت البحث بخاتمة ويليها ملحق للأهم اللوحات المعبرة عن الموضوع، ثم بعدها فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

الفصل الأول: الخط الكوفي وتطوره

المبحث الأول: نشأة وتعريف الخط الكوفي

تمهيد:

1 ـ نشأة الخط الكوفي.

2 ـ تعريف الخط الكوفي.

المبحث الثاني:بعض أنواع الخط الكوفي وخصائصه

1 ـ بعض أهم أنواع الخط الكوفي.

2 ـ خصائص الخط الكوفي.

المبحث الثالث: القيم الفنية للخط الكوفي

1 ـ القيم الفنية للخط الكوفي

2 ـ أثر الزخرفة العربية الإسلامية في الخط الكوفي

تمهيد:

إن أكثر ما يميز الخط العربي هو ارتباطه الوثيق بالدعوة الإسلامية و الرسالة العربية (المحمدية) عبر النص القرآني المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من كونه لغة دين و علم في نفس الوقت، إذ يُقدم ذاته الفكرية و الدينية و الحضارية كرسالة متوجة إلى كافة الشعوب والأمم، و يعتبر من الفنون العريقة التي عرفتها حضارات العالم بكونه فناً متأكداً من أصالته التي شب عليها ونما منها، وتشعبت عنها ضروبه و فروعه البصرية و الجمالية الرائعة[1].

وقد ورد في القرآن الكريم في العديد من نصوصه المقدسة ذكر الخط والقلم والحث على الكتابة ومنها:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يأيها الذين ءامنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾[2] وتضمن القران الكريم الكثير من الأيات الأخرى حول الكتابة منها:﴿**اذهب بكتابي هذا فالقيه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ـ قالت يأيها الملأ إني القي إلي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾[3] وقوله تعالى﴿**وكتبنا له في الالواح من كل شيء**﴾[4] وقوله تعالى﴿**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون**﴾[5] وإضافة لنصوص القران الكريم، فقد كان رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم مجواداً للخط العربي وحاثاً على تعليمه ومن أحاديثه القدسية الشريفة قوله في رواية ابن عباس قوله صلى الله عليه وسلم:[**قيدوا العلم بالكتابة**] وقوله:[**ماحق امرئ له ما يوصي فيه يبيت ثلاثة إلا وصية عنده مكتوبة**] وفي تجويد الخط كان للنبي الكريم خبرة كبيرة منها قوله[**إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فلا يمدها**

---

[1]. عبد الله أبو راشد . الوجيز في تاريخ الخط العربي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق، دون طبعة، دون سنة، ص34.

[2] . سورة البقرة الآية 282.

[3] . سورة النمل الآية 28 و29 و30.

[4] . سوره الأعراف الآية 145.

[5] . سورة الأنبياء الآية 105

قبل السين] يعني حرف الباء، وقوله[**إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه]**[6] والمقصود بها شكل السين بأسنانه كما شجع الرسول الكريم النساء على تعلم القراءة والكتابة وللإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه باع طويل في الخط العربي وكتب بيده الكريمة عدة نسخ من القران الكريم، ومن أقواله في الخط "الخط الحسن يزيد الحق وضوحا"[7].

وعلى ما كان الإسلام يؤكد الأهمية الكبرى لإشاعة القراءة و الكتابة، وكأنهما من بعض متممات دين المسلم،حتى بلغ على حد قول الصحابي عكرمة ابن أبي جهل:**[فداء أهل بدر أربعة ألاف،حتى أن الرجل ليفادي على أن يعلم الخط، لعظم خطره و جلالة قدره]**، وما يتسم به من تنوع داخل بنيته التأليفية ولعل ما يكنه المسلم من اعتزاز بوحدة شخصيته وترابطها الديني و الدنيوي جعله يحافظ على الخط العربي ويعمل على تعلمه و تعليمه لكافة أبناء العروبة والإسلام والى كل ما يصونه، في قواعد أساسية تحد مجرى الحروف و تفترض لكل نوع من أنواعها مقاساتها و تحركها و مناهج أدائها وشكل أقلامها ـ من ناحية ـ وتتيح من ناحية ثانية ـ المجال واسعاً لكل ما يعزز جهود الباحثين فيه بفروق التجويد التي لا تنال من خصائصه الجوهرية.

فالخط العربي هو ذلك الفن الجميل المنسوب إلى العرب و الذي يهتم بتصوير الألفاظ برسم حروف هجائها، وهو تلك النقوش البديعة الصنع التي وجدت للتعبير عن الكلام، وأصبح لغة التفاهم بالقلم ووسيلة للإبداع والتزيين[8].

كما قال القلقشندى في كتاب موسوعة الخط العربي، أن جميع العلوم إنما تُعرف بالدلالة عليها: بالإشارة أو اللفظ أو الخط فالإشارة تتوقف على المشاهدة واللفظ يتوقف على حضور المخاطب وسماعه، أما الخط العربي فانه لا يتوقف على شيء، فهو أعماها نفعاً وأشرفها.....

---

[6] ـ أحاديث قدسية شريفة، رواية البخاري.

[7] . ناهض عبد الرزاق القيسي . الفنون الزخرفية العربية والإسلامية . دون طبعة . دار المناهج للنشر والتوزيع عمان الأردن ص115 ـ 116

3 . ينظر،مختار عالم مفيض الرحمن محمد إسماعيل، دراسة مقارنة للسمات الفنية في خط الثلث عند ابن البواب والخطاطين الأتراك، متطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التربية الفنية، سنة 2001، ص 08، بتصرف.

وكما قال دونسون روس أيضاً في كتاب الخط موسوعة العربي، أن الحروف العربية مرنة سهلة، ولها في النفوس ما للصور من الجمال الفني ولا سيما حين تنقش على المباني أو الأضرحة، سواء كان ثلثاً، أو كوفياً، أو نسخاً[9].

وأقلام الخط العربي متنوعة أحدثها أئمة الكتابة وتتباين أشكالها، وتختلف أوضاعها ومنها ما استعمل في ديوان الانشا لما يلحقه بذلك من النقط والشكل والهجاء[10].

وقد كان الخط الكوفي يقف في صدارة الخطوط المتميزة بقدرتها على التأليف المستمر فيه، و الابتكار في أشكاله لكثرة زواياه وأقواسه، وحسن انسجامه مع الزخارف المضافة إليه وأن غنى هذا النوع وسعة انتشاره وكثرة أنماطه و أنواعه تعود إلى تلك العاطفة الدينية التي يكنها المسلم لهذا الخط و التي تدفع بالخطاطين باستمرار إلى الابتكار فيه، والتذكير بكونه الخط الذي واكب ابتكاره مع ولادة الدين الإسلامي، وبدأت بأشكاله المزواة البدائية مجالا لانتشار القران الكريم في أوائل سنوات الهجرة[11].

المبحث الأول: نشأة وتطور الخط الكوفي:

1 ـ نشأة الخط الكوفي:

لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم قبل أن ينزلها العرب، ولم يعرف عن موضعها شيئا، إلا أن منطقة الكوفة، كانت تسمى قديما بأرض بابل, وسميت بالكوفة لاستدارتها، أخذا من قول العرب: رأيت كوفانا ـ بضم الكاف وفتحها وقيل:سميت الكوفة ،كوفة،لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوف الرمل.

وقيل:سميت كوفة لاستدارة بنائها،فيقال:تكوف القوم أي اجتمعوا و استداروا.

---

[9]. ينظر، أيمن عبد السلام، موسوعة الخط العربي، دار أسامة للنسر والتوزيع الأردن . عمان، الطبعة الأولى سنة2002م، ص08 . 09، بتصرف.

[10] ـ أبو العباس شهاب الدين أحمد، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المجلد الأول 1913م،القاهرة، ص06.

[11]. عبد الله أبو راشد . الوجيز في تاريخ الخط العربي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق، دون طبعة، دون سنة ص 35 . 36 . 40 .

ومما يبدو من حديث سعد بن أبي وقاص لما أراد تمصير الكوفة قال:تكوفوا في الموضع، أي اجتمعوا فيه وبه سميت الكوفة[12].

والكوفة هي ثاني مدينة إسلامية أسست في العراق بعد الفتح الإسلامي، أسسها و بناها القائد سعد بن أبي وقاص سنة638 هجرية/17 ميلادية بأمر الخليفة عمر بن الحطاب،وكان السبب في تأسيسها أن تكون قاعدة عسكرية في القسم الأوسط من العراق أو(دار هجرة وعاصمة للمسلمين بدل المدائن)، ثم توافد عليها بعد ذلك أوائل ساكنيها من العرب،الفرس و السريان و اليهود و النصارى،وقد نمت الكوفة بعد ذلك و تحضرت و كثر فيها العمران ووصلت إلى أوج عظمتها في العصر الأموي بحيث بلغت مساحتها كما يقول الفقيه الشعبي ستة عشر ميلا وثلثي الميل[13].

ومنذ نشأة مدينة الكوفة بدأت مدينتي الحيرة و الأنبار تفقدان ما كان لهما من أهمية، ولما انتقل مركز النشاط السياسي إلى العراق،انتقلت معه الخطوط المعروفة ((المدنية و المكية)) إلى البصرة و ثم لم يلبث أن عرفت وعرفت هناك أول الأمر بأسماء المدن العربية المهمة التي جاءت منها، الكوفة، جميعا في العراق باسم " الخط الحجازي".

وفي الكوفة عنى القوم بتجديد نوع من الخط هندست أشكاله، ومطت حروفه الصاعدة و استقامت، وتميز عن الخطوط الحجازية، وغلب عليه الجفاف، واستحق لذلك أن ينفرد باسم جديد و هو" الخط الكوفي".

ومن الكوفة انتشر هذا النوع اليابس في أرجاء العالم الإسلامي تكتب به المصاحف، وتحلى به المباني، وتدمغ به النقود، حيث ظل الخط الحجازي اللين في خدمة الدواوين لمرونته وسرعة كتابته، واستخدمه العاهة في أغراضهم اليومية المختلفة واستخدمه الخاصة في حركة التدوين[14].

وهذا الخط الذي ظهر في الكوفة هو وليد الصنعة والتجويد المقتبسة عن الحضارة السريانية، وقد ساعد مركز الكوفة العسكري والسياسي والعلمي على ازدهار هذا النوع الجديد اليابس الهندسي،

---

[12] ـ كامل سلمان الجبوري . موسوعة الخط العربي . الخط الكوفي . تاريخه، أنواعه . تطوره، نماذجه . منشورات دار و مكتبة الهلال بيروت لبنان . الطبعة1،سنة 1420هـ 1999م،ص55.

[13].كامل سلمان الجبوري . موسوعة الخط العربي . الخط الكوفي . تاريخه، أنواعه . تطوره، نماذجه . المرجع نفسه،ص .56

[14]. احمد صبري زايد . أجمل التكوينات الزخرفية في فن كتابة الخط الكوفي لأشهر الخطاطين قديما و حديثا. دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة1432هـ2011 م،ص04

فأصبح يقلد من طرف الأمم وينتشر وينتسب إلى الكوفة ويسمى باسمها، وهذا ما تقره قوانين التقليد الاجتماعية، ويضاف إلى ذلك أن العراق في العهد الأموي كانت في أوج ازدهارها، والمناطق التابعة للكوفة في بلاد فارس وخراسان وأذربيجان وغيرها من الأهواز الشرقية الشاسعة، وقد كان في الكوفة علماء كثيرون من الصحابة و التابعين، من القراء المحدثين، الذين فرضوا الخط الكوفي الذي عرف بها، ونشروه بواسطة التدوين والتزيين، خاصة في البلدان المفتوحة شرق العراق، وخاصة بعد أن أبيدت الخطوط المحلية في تلك الأقاليم نتيجة لاعتناق الاعجام الإسلام وللتعريب الذي قام به العرب هناك، ويقول ابن مقلة، الخطاط الوزير العباسي الشهير:أن للخط الكوفي طرائق كثيرة ترجع إلى نوعين أساسيين وهما الخط اليابس المبسوط الذي ليس فيه شيء مستدير، والخط المستدير[15].

فالخط اليابس المبسوط الذي ليس فيه شيء مستدير هو الذي استخدم في التسجيل على المواد الصلبة، كالأحجار و الأخشاب، لإثبات الآيات القرآنية، والعبارات الدعائية، والتاريخ للوفيات، وذكر المؤرخين للآثار على مدى القرون الستة الأولى للهجرة، ذلك الخط المتميز الذي يكون ظاهرة فنية كتابية تسترعى النظر، وتثير شغف رجال الفن الإسلامي بهيئتها وجمالها، وتستوقف القارئ لعسر قراءتها، بسبب خلوها من النقط تارة، وترابط حروفها تارة أخرى، والإسراف في زخرفتها تارة ثالثة[16].

أما الخط المستدير فهو الذي يجمع بين الجفاف والليونة في مزيج رائع بينهما، وقد استخدم في كتابة المصاحف الكبرى، وظل الخط المفضل لها على طوال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، وإضافة إلى هذين النوعين من الكتابة نجد أن أهل الكوفة لم يقتصروا على هذين النوعين فقط، وإنما كانت لهم الكتابة الاعتيادية اللينة المستديرة تجري بها اليد في سهولة، وهو النوع الذي انتهى إلى الكوفة من الحجاز و تطور في السنين التالية[17].

---

[15]. عبد الله ثاني قدور. الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن 05 إلى 09 دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة الشعبية جامعة تلمسان 2000 .2001ص39

[16] ـ أحمد صبري زايد، أجمل التكوينات الزخرفية في فن كتابة الخط الكوفي لأشهر الخطاطين قديما وحديثا، المرجع السابق ص04 .

[17]. أحمد صبري زايد، أجمل التكوينات الزخرفية في فن كتابة الخط الكوفي لأشهر الخطاطين قديما وحديثا، المرجع نفسه، ص05

وإذا تتبعنا تطور الكتابة الكوفية في مصر، خاصة الموجودة على الآثار الإسلامية منذ العصر العربي حتى نهاية عصر المماليك، نشاهد تطورا في شكل الحروف وزخرفتها، ففي العصر الطولوني وما قبله استخدم الخط الكوفي البسيط الخالي من التو ريق، ويلاحظ ذلك في اللوحة التذكارية لتاريخ افتتاح المسجد الطولوني ومحرابه.

أما في العصر الفاطمي فقد ظهرت نماذج رائعة من الخط الكوفي غنية بزخارفها النباتية والذي عُرف بالخط الكوفي المورق أو المشجر لاعتماده على التزيين التو ريقي، فتارة تخرج من أطراف الحروف سيقان نباتات ذات الأوراق الصغيرة، وتارة تكون الكتابات على أرضية تكسوها الزخارف النباتية، وقد تكون تلك الكتابات تاريخية أو أيات من القران الكريم، وتشاهد الكتابات الكوفية الفاطمية الجميلة على أثار تلك الفترة مثل جامع الأزهر ومسجد الحاكم والأقمر والصالح طلائع وباب النصر وباب الفتوح خاصة على المحاريب والعقود ومربع القباب.

واستمر استعمال الخط الكوفي المشجر في العصر الأيوبي في كتابة الأيات القرآنية فقط فوق العناصر المعمارية الجصية التي أنشئت في ذلك العصر، مثل: المدرسة الناصرية والكاملية والصالحية وضريح الإمام الشافعي، أما في العصر المملوكي فقد تأثر الخط الكوفي بالأساليب الفنية الزخرفية التي كانت متبعة في العصور السابقة، ولكن هذه الأساليب تطورت، حيث برزت رشاقة الحروف وتناسق أجزائها وتزيين سيقانها ورؤسها ومداتها وأقواسها بالفروع النباتية والأزهار، كما تم زخرفة أرضياتها بتكوينات زخرفيه متنوعة، وهذا ما نشاهده في أثار هذا العصر ومنتجاته الفنية الذي يعتبر العصر الذهبي للعمارة والفنون الإسلامية في مصر، مثل: مسجد الظاهر بيبرس، ومسجد السلطان الغوري، ومسجد السلطان حسن، ومسجد الأقمر، والصالح طلائع، ومدرسة السلطان برقوق، والكثير من الأمثلة، كما نلمس عند دراسة الخط الكوفي على أثارهم وحروفهم دقة وسلامة الذوق، وسعة الخيال في إبداع كتابته المتداخلة الجميلة[18].

[18] ـ عصام عبد الفتاح، نظرة موجزة عن تاريخ الخط الكوفي، مجلة المختار الالكترونية العدد الثاني، أفريل2011، ص17

2 ـ تعريف الخط الكوفي:

الخط الكوفي هو النوع اليابس من الخط العربي، والذي تتميز أشكال حروفه بخطوط مستقيمة وزوايا حادة، ظهر بمدينة الكوفة، وهو امتداد متطور للخط الحيرى الذي ظهر بمدينة الحيرة التي تقع على مقربة من الكوفة، وكان الخط الكوفي هو الذي دخل قبل غيره في الاستخدامات الرسمية للدولة العربية الإسلامية منذ عصرها المبكر،كما كان لهذا النوع من الخط، شرف تدوين وتسجيل رسالة الإسلام ومراسلات قياداته حيث كُتبت به النسخ الأولى للمصحف الشريف[19].

وهو خط يخضع للقيم الهندسية و الزخرفية، ويعتبر أقدم الخطوط العربية، وكان اسمه القديم الخط الموزون، لاستواء حروفه....ويلزم لمن يمارسه أن يستعين بالأدوات الهندسية، وتلعب الزخرفة الجميلة دوراً مهماً في إبراز جمالياته[20].

وهو أقدم الخطوط العربية، بل هو الخط الذي كتبت به الحروف العربية منذ نشأتها، وقد نال هذا النوع من الخط حظاً وافراً من التحسين والتطوير والتنويع، وخاصة في العصر العباسي؛ لأنه كان الخط الوحيد المستخدم آنذاك، كما كان العنصر الأول في النقش والتزيين فجعلت منه زخارف متنوعة، وأشكال لطيفة تجملت بها المساجد، والقباب والمباني الكبيرة، وكتب به المصاحف الكبيرة وعناوين الكتب.

وهو من أجود الخطوط شكلاً ومنظراً وتنسيقاً وتنظيماً، فأشكال الحروف فيه متشابهة، وزاد من حلاوته وجماله تزيينه بالتنقيط[21].

وأقدم الأمثلة المعروفة من هذا الخط من القرآن الكريم نسخة سُجلت عليه وقفية مؤرخة سنة(168هـ ،785.748م) وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة،وقد تطور هذا الخط تطورا مذهلا، حتى زادت أنواعه عن سبعين نوعا،كلها ترسم بالقلم العادي على المسطرة، ولم يعد وقفا

---

[19] ـ عبد الجبار حميدي . الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية عمان، دون طبعة،سنة 2005م،ص44.

[20] ـ نصر عبد القادر، من كنوز الخط العربي، مؤسسة حورس الدولية، دون طبعة، سنة 2014، ص101.

[21] . حامد سالم الرواشدة، أساسيات في قواعد الخط العربي والإملاء والترقيم، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة 2012، ص71 . 72.

على الخطاطين،فقد برع فيه فنانون ونقاشون ورسامون، وغير مهتمين بالخط، بل برع فيه كثير من هواة الرسم والذوق[22].

وبعد ظهور الأنواع الجديدة الأخرى للخط العربي، تقلصت مجالات استخدام الخط الكوفي، وخاصة بعد انتشار تلك الأنواع الجديدة من الخط والتي حلت محله في كثير من أوجه الاستخدام الاجتماعي، وخاصة فيما يتعلق بالاستخدامات التي تنفذ على الورق أو الرق بالدرجة الأساس، كما في كتابة المصحف الشريف والكتب والمخطوطات،حيث بقي الخط الكوفي بكافة أنواعه مسيطرا على الإستخدامات التي تنفذ على الخشب والحجر والرخام، وخاصة فيما يتعلق بكتابات العمارة الإسلامية وشواهد القبور والتحف وقد رسمت حروف الخط الكوفي بأشكال متعددة ومختلفة اتصفت جميعها بقيم فنية وجمالية كبيرة وعالية[23].

وقد تراجع الخط الكوفي من واجهات الأبنية و كتابات الخطاطين منذ القرن السادس الهجري، إذ راح الخط النسخي يحل محله شيئا فشيئا وخاصة في نسخ المؤلفات، والخط الكوفي يستعمل بأنواعه المختلفة والكثيرة للزخارف والزينة، وأحيانا بغوص الخطاطون فيه في التعقيد والإبهام، حتى ليصعب على القارئ العادي أن يقرا كلمة منه[24].

وظل الخط الكوفي منتشرا ومتداولا لمدة تزيد عن خمس قرون، وفي أوائل القرن الثالث عشر الميلادي لم يعد الخط الكوفي مستخدما في المصاحف واستخدم بدلاً منه الخط المحقق ثم الثلث المملوكي في مصر والنسخي الاتابكي في الشام وشمال العراق، أما الفرس فقد أخذوا يستخدمون في كتابة المصاحف خط النسخ والخط الفارسي، ومع ذلك أصبح الخط الكوفي في العصر الحديث فنا قائماً بذاته يتخصص بكتابته الخطاطين المحترفين[25].

---

[22]. احمد شوحان . رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، ، ص46.

[23]. عبد الجبار حميدي . الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، المرجع السابق،ص44

[24]. أحمد شوحان . رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث . المرجع نفسه، ص47

[25]. محمد عبد الله الدرايسة و عدلي عبد الهادي . الزخرفة الإسلامية،مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع عمان الأردن 1430هـ . 2009م ص169 . 170.

المبحث الثاني: أنواع الخط الكوفي وخصائصه.

1 ـ أنواع الخط الكوفي

هناك أنواع كثيرة للخط الكوفي لكنها تشترك جميعها في إنها تعتمد في رسم حروفها على الخطوط المستقيمة والأقواس الدائرية ومعظمها زاخر بالزخرفة الفنية وأهمها: (**انظر الشكل رقم01**)

1ـ1 الخط الكوفي البسيط :

ظهر الكوفي منذ صدور الإسلام وحتى منتصف القرن الثاني تقريبا، وقد شاع استخدام هذا النوع من الخط منذ صدر الإسلام وحتى منتصف القرن الثاني الهجري تقريبا، وقد تميز الخط الكوفي البسيط بوجود الزوايا القائمة وقصر الحرف وسمك الحرف وانه خال من أي ضرب من ضروب الزخرفة، كما يلاحظ على هذا النوع من الخط الكوفي استمرار الأثر النبطي واضحا ويتمثل في حذف حرف الألف من الكثير من الأسماء والكلمات وقد استخدم الكوفي البسيط حينذاك على النقود و شواهد القبور وأميال الطريق والأخشاب والمعادن والنصوص التذكارية كما هو الحال في الشريط الكتابي بالفسيفساء في قبة الصخرة المؤرخة سنة اثنين وسبعين من الهجرة ويبلغ طول الشريط 240 مترا تضمن نصوصاً من القرآن الكريم[26].

وهو نوع خال من جميع أشكال التزيين ويمتاز ببساطة وسهولة تشكيله، وقد شاع هذا الخط في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ،وشاع في القرون الهجرية الأولى، ويوجد نماذج مختلفة من هذا الخط في مسجد بيت المقدس والجامع الطولوني بمصر ومادته كتابية فقط[27](**انظر الشكل رقم 02 و03**).

---

[26] . ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان الأردن، الطبعة الأولى، سنة1428هـ . 2006م،ص85 . 86.

[27] . محمد عبد الله الدرايسة وعدلي عبد الهادي،الزخرفة الإسلامية، المرجع السابق ص170

2.1 الخط الكوفي المورق:

وهو النوع الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار، واشتهر هذا النوع في مصر وبلغ أوج عظمته وجماله أيام الفاطميين وسمي "التو ريق الفاطمي" لاعتماده على التزيين التو ريقي، كما عرف في العراق وسوريا وإيران حيث لعب دورا مهما في زخرفة الكتابة[28].

ظهر هذا النوع من الخط الكوفي بحدود المنتصف الثاني من القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث، وقد تطور الخط الكوفي البسيط إلى الكوفي المورق بعد أن مر بمرحلة الخط الكوفي ذي الخامات المثلثة حيث حملت حروف الألف واللام والسين وغيرها ما يشبه رأس السهم أو رأس الرمح وتطورت فيما بعد إلى نصف ورقة نخلية تتألف في الغالب من فصين أو ثلاثة فصوص وتمتد إلى أبدان الحروف نفسها حيث يأخذ الحرف نصف ورقة، وقد زودتنا شواهد القبور العربية في مصر بالعديد من النماذج التي حملت الخط الكوفي المورق ومن النماذج المبكرة التي كتبت بهذا النوع من الخط شوهدت في قبر مؤرخ سنة 192هـ/809م[29].

ومن نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي تطور الخط الكوفي المورق ذي الخامات المنقوشة وتمثل بشاهد قبر المؤرخ سنة199 هـ/815م حيث ظهرت معظم حروف هذا الشاهد وهي مورقة وزاد نصوح ظاهرة التوريق من القرن الثالث إلى الثامن الميلادي ويظهر ذلك واضحاً في شاهد قبر مؤرخ سنة205 هـ/815م حيث ظهر التوريق متطورا حتى ظهرت فيه بعض الحروف بصورة أوراق نباتية كاملة بعضها متكون من خمسة نصوص و يظهر التوريق في هامات الحروف ثم تطورت ظاهرت التوريق لتشمل بدن بعض الحروف منذ سنة213هـ /828م حيث ظهرت الورقة النباتية الكاملة وهي تزن عامة وبدن الحروف[30].

بعد ذلك شمل التوريق على شكل غصن نباتي صغير بثماني أوراق لملء الفراغ القائم بين بعض الحروف ومنها حرفا اللام ألف في لفظ الجلالة (الله)في شاهد قبر مؤرخ سنة214 هـ/829م ومنذ

---

[28] . احمد صبري زايد، أجمل التكوينات الزخرفية في كتابة الخط الكوفي لأشهر الخطاطين قديما وحديثا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة1432هـ . 2011م، ص07

[29] - ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان الأردن، الطبعة الأولى، سنة1428هـ 2006م ، ص87.

[30]- ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي، نفس المرجع، نفس الصفحة .

سنة218 هـ/833م بدأت تظهر الورقة النباتية الكاملة بشكل واضح على شاهد قبر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة حيث ظهرت الورقة الخماسية الفصوص على العديد من حروف هذا المتحف، ثم ظهر مثل هذا النوع من الخط على المواد الأخرى ومنها الطنافس المصرية والأخشاب، وقد ظهر مثل هذا النوع من الخط الكوفي المورق في العراق وبلاد الشام والحجاز خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[31].

ولأهمية الخط الكوفي المورق باعتباره مرحلة مهمة من مراحل الخط العربي حاول المستشرق الألماني كروهمان أن ينسب هذا النوع من الخط العربي إلى تأثره بالمخطوطات العبرية من القرن الثالث قبل الميلاد، في حين لاحظنا مما تقدم أن هذا النوع من الخط الكوفي لم يتطور إلا في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، علماً بأن النماذج التي اعتمد عليها كروهمان* لم تكن تحمل توريقاً بل أن الحرف الأول من الصفحة الأولى فيه بعض الإلتواء البسيط إلى الجهة اليمنى فقط وان هذا الالتواء لايخرج من بدن الحرف كما هو الحال في التو ريق للحرف العربي، وأن الفترة الزمنية البعيدة بين تلك النماذج العبرية، وبين التوريق العربي يصل إلى إثني عشر قرناً واحداً من الأسباب التي تجعل رأي كروهمان غير مصيب[32].

كما أن كروهمان لا يستطيع أن يشعر بشعور الخطاط المسلم وهو يكتب نصوصا من القرآن الكريم على واجهات المساجد والمدارس وحتى شواهد القبور حيث يحاول الخطاط المسلم تمجيد هذا الحرف وبذل أقصى الجهود لإخراجه بالشكل الجميل، كما أن قابلية الحرف العربي على المطاوعة وتقبله للعناصر الزخرفية واحد من الأسباب المهمة من تطور الخط الكوفي البسيط إلى الكوفي المورق، وقد اعتمد الفنان المسلم الخط كأحد العناصر الزخرفية المهمة بعد ابتعاده عن رسم الإنسان أو الحيوان أو الطيور، إضافة إلى ما تقدم من الاهتمام الكبير الذي أولاه الخلفاء والأمراء للخطاطين للسمو بهذا العنصر المهم الذي دون به القران الكريم وكان الخط موضع الاهتمام الكبير زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومن أعقبه من الخلفاء، وعلى الرغم من محاولة العديد من الأوربيين غبن

---

[31] - ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي، المرجع السابق، ص88

* - مستشرق وعالم أثار، من أهم مؤلفاته كتاب محاضرات في أوراق البردى العربية، ترجمة لتوفيق إسكاروس

[32] - ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي، نفس المرجع، نفس الصفحة

حق العرب من العديد من الحقوق ومنها الفنون ولكنهم أطلقوا على الخط العربي والزخارف المورقة اسم" الاربسك" نسبة إلى العرب[33] (**انظر الشكل رقم04و05**).

3.1 الخط الكوفي المزهر:

وهو النوع الذي يمتاز بشغل المساحة كاملة، وملء الفراغ بأوراق الأشجار، وسيقان النبات اللولبية، وهو ما يشكل خلفية للنص الكتابي، وبالطبع فهو يتفرع من النوع السابق "المورق"[34].

وان قابلية الحرف العربي على المطاوعة والتطوير وجهود الخطاطين في تجويده سمت تلك الجهود بالخط الكوفي المورق إلى الخط الكوفي المزهر والذي كحل عيون من شاهده وجعله مشدودا إليه لروعته، ولقد ظهر الكوفي المزهر في شواهد القبور بمصر وخاصة بعد أن وصل الخط الكوفي المورق إلى مرحلة متطورة بسبب تقبل الحرف العربي للزخارف النباتية الكاملة والمزهرة دون أن يؤثر في شكل الحرف، كما أن الفراغات الحاصلة بين الحروف كانت سببا في تطور الخط الكوفي المورق إلى المزهر للقضاء على جميع الفراغات الموجودة بين كلمة وأخرى، لقد كانت النماذج الأولى من خط الكوفي المزهر الذي حمل الأوراق النخلية الكاملة في شاهد قبر مؤرخ سنة243 هـ/858 م[35].

ولقد اختلفت أراء المختصين في زمان و مكان ظهور الخط الكوفي المزهر، فقد اعتقد المستشرق "مارسيه"* أن ظهور هذا النوع من الخط كان لأول مرة على شاهد قبر من القيروان بتونس مؤرخ سنة341هـ/952م وعن تونس انتقل هذا النوع من الخط إلى مصر مع الفاطميين وعند ملاحظة نصوص هذا الشاهد نجده عبارة عن كوفي مورق وليس زهرة، في حين إعتقد المستشرق "فلوري"* أن مكان ظهور الخط الكوفي المزهر كان في أمد (على الحدود العراقية التركية) ولم يحدد زمانه، وعموما فان نماذج الحط الكوفي المزهر تعتبر قليلة وربما يعود ذلك لحاجتها إلى الكثير من الجهد والوقت لانجازها، وانتقل الخط الكوفي المزهر إلى شرق العالم الإسلامي حيث ظهر بوضوح في

---

[33] . ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي، المرجع السابق، ص87. 88 . 89

[34]. احمد صبري زايد، أجمل التكوينات الزخرفية في فن كتابة الخط الكوفي لأشهر الخطاطين قديما وحديثا، ص7.

[35] - ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي، المرجع نفسه، ص90

- *

النصوص الكتابية لمسجد الجامع في (نابين) بحدود سنة288 هـ/900م حيث الأوراق الكاملة المشقوقة[36].

ولقد ازدهر الخط الكوفي المزهر في مصر خلال الحكم الفاطمي على العمائر والمساجد حيث حملت نماذج جميلة من هذا الخط كما حمل الخزف الفاطمي الخط الكوفي المزهر[37] **(انظر الشكل رقم06و07)**.

1ـ4 الخط الكوفي ذو أرضية نباتية:

وهو نوع نجح الفنان المسلم منذ القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي في تنفيذه وهو خط كوفي على أرضية من زخارف نباتية تتألف من فروع نباتية حلزونية مثمرة تنطق بالمهارة وخصب الخيال، ويبدو أن الثراء الزخرفي للأرضية لم يجعل الفنان يكتفي بوضع الكتابات دون أن يلحق بحروفها زخارف بل نجده يهتم بزخرفة النصوص الكتابية والأرضية معا مما يضفي عليها مظهر الثراء والإبداع الفني ومن أجمل الأمثلة على ذلك الكتابة في إفريز محراب مسجد سيدي أبي الحسن على لوحتين مستطيلتين من الجبس المنقوش مزدانة بالزهور[38].

وهو نوع تستقر فيه الكتابة فوق أرضية نباتية مكونة من سيقان النبات اللولبية والأوراق، ويلحق هذا النوع كتابات تستأثر فيها الحروف بالجزء الأسفل من الأفاريز، وتشغل الزخارف كل فراغ يتخلف بعد ذلك، ومن أشهر الأمثلة في مصر الشريط الكتابي بإيوان القبلة بمدرسة السلطان حسن من القرن 7هـ/14م[39] **(انظر الشكل رقم 10)**.

1ـ5 الخط الكوفي المضفر:

---

[36] ـ ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي، المرجع السابق،ص90

[37] . ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي، نفس المرجع، نفس الصفحة.

[38] . عبد الله ثاني قدور، الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن 5الى7 دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة الشعبية جامعة تلمسان 2000 .2001م،ص79

[39] . محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح، الكتابات العربية حتى القرن 6هـ، شارع محمد فريد القاهرة، دون طبعة ص103.

وهو نوع من الزخارف الكتابية، يأخذ شكل الضفيرة في تداخل حروفه، ويعتمد على استطالة الحروف العالية لتكوين الزخارف، ويعتبر هذا النوع حرفيا لشدة التعقيد بين العناصر الخطية والعناصر الزخرفية، إلا أنه واكب نشوء التوريق والزخرفة الهندسية، وقد شاع استخدامه في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وعرف في شرق العالم الإسلامي وغربه في وقت واحد، كما أنه لاقى اهتماماً خاصاً في بلاد فارس، واستعملته في نقوشها قبل غيرها بسبب طبيعته الزخرفية البارزة[40].

ويسمى هذا النوع أيضاً الخط الكوفي (المعقد أو المترابط) وهو نوع من الزخارف الكتابية التي بولغ في تعقيدها أحياناً إلى حد يصعب فيه تمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية، وقد تُظفر حروف الكلمة الواحدة، كما قد تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر لكي ينشا من ذلك إطار جميل من التظفير.

وأقدم الأمثلة خطوط قلعة "رادا كان" في إيران من سنة 411هـ، وفي المسجد الجامع بالقيروان في تونس في المقصورة وباب المكتبة سنة 431هـ، ومن أشهر أمثلته وأكثرها تعقيداً في إيران كتابة ضريح ((ببر . ي . عالم دار)) من القرن الخامس418 هـ، ومن أشهر أمثلته في مصر، الأشرطة الكتابية المظفرة في ضريح الخلفاء العباسيين بالقاهرة، بالغة درجة قصوى من التعقيد، وهي معاصرة لحكم الظاهر بيبرس المملوكي (658هـ/676هـ) والكتابة المنحوتة في الرخام في مدخل جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة، والمدرسة المراكشية من أكثر المدارس الكتابية إنتاجاً لهذا النوع وإبداعاً فيه، ومن أشهر أمثلته هناك كتابات جامع تازة المضفرة، وجامع سيدي أبي الحسن في تلمسان سنة696هـ، وكتابات باب شلا الإهدائية 739هـ، وكتابات مدرسة أبي العنانية 752 .756 هـ، ومنه كتابات الكزاز في إشبيلية باسم سلطان المد جنين ((دون يدرو)) من القرن الرابع عشر الميلادي والثامن الهجري[41] **(انظر الشكل رقم08و09).**

1ـ6 الخط الكوفي الهندسي (المربع):

[40] ـ أحمد صبري زايد، أجمل التكوينات الزخرفية في فن كتابة الخط الكوفي لأشهر الخطاطين قديما وحديثا،المرجع السابق ص8 ـ9

[41] .كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي "الخط الكوفي ". تاريخه، أنواعه، تطوره، نماذجه . دار ومكتبة الهلال للطباعة و النشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1420هـ/1999م،ص101

وهو أسهل أنواع الخط الكوفي من حيث الكتابة حيث يمكن كتابته باستخدام الأدوات الهندسية، الأمر الذي يجعل من السهل جدا على أي فنان أو خطاط أن يتقنه ويبدع في تشكيلاته، ويمتاز هذا النوع من الخط الكوفي بشدة استقامة حروفه وكثرة زواياه حتى أطلق عليه الخط الكوفي التربيعي أو المربع، وقد اختلف في نشأة هذا النوع ولكن الأرجح أنه أول ما ظهر في العصر الفاطمي، حيث أنهم إستخدموه في الحفر على الخشب أو الكتابة به على الزجاج و الفخار والتحف المعدنية وهذا الخط شاع في مساجد إيران والعراق ويرجح انه انتشر منها واتخذ هذا النوع عدة أشكال هندسية في الكتابة مثل المثلث أو المستطيل أو المربع أو الشكل السداسي، ويصعب تشكيل هذا النوع دائريا وذلك لحدة زواياه وعدم مرونتها أثناء التشكيل الدائري[42].

ويعد الخط الكوفي المربع من أجمل أنواع الخط الكوفي وأكثرها علاقة بالتجريد الزخرفي، كما أن أغلب أنواع الخط الكوفي الأخرى تتجانس في علاقتها التشكيلية والهندسية مع عالم النبات، تجانسا وتالفا زخر فيا متنوعا، كما هو الحال في أنواع الخط الكوفي المزهر والمورق والمظفور على سبيل المثال، فان الطبيعة الزخرفية للخط الكوفي المربع ذات صفة هندسية و ترتبط تشكيليا بفن التصوير، ويعتمد رسم الخط الكوفي المربع على حساب المربعات، أفقيا وعموديا، حيث أن هذا النوع من الخط الكوفي لابد له أن يتألف من عدة وحدات مربعة الشكل وتقاس الحروف فيه على أساس ارتفاع أو طول حرف الألف الذي يتكون على الأغلب من سبع مربعات بشكل عمودي، ويفضل أن يكون المربع الخامس فيها هو القاعدة الأفقية للحروف، ويكون المربع السادس للفراغ، أما المربع السابع فهو للنقاط أو نهايات الحروف النازلة وخاصة عند التركيب الذي تظهر فيه جمالية هذا النوع من الخط الكوفي بصورة جلية[43].

وهو يتألف من كلمات تنظم في أوضاع راسية وأفقية متداخلة ومتشابكة بحيث تؤلف بشكل مربع راعى فيه الخطاط أن تكون الحروف على شكل قنوات راسية وأفقية بشكل زاوية قائمة تتساوى في سمكها مع سمك الفراغات والحشوات المتروكة بينها والتي تتخذ نفس هيئة القنوات الراسية و الأفقية

---

[42] . حمود جلوي المغري ونايف مشرف الهزاع،التجارب المعاصرة في الخط العربي، جميع الحقوق محفوظة للمؤلفين الكويت، الطبعة الأولى، سنة1418 هـ/1997م،ص48

[43] . عبد الجبار حميدي، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية عمان، دون طبعة ،سنة2005م،ص48.

وتتداخل وتتشابك مع الكتابات نفسها بحيث تؤلف في النهاية شكل مربع كبير مزخرف بكتابات عبارة عن قنوات بشكل زوايا قائمة مملوءة وأخرى فارغة متداخلة معها ومساوية لها في المساحة في أرضية الكتابات وذلك في انسجام جميل ساعدت عليه طبيعة حروف الخط الكوفي ذات الزوايا القائمة[44].

وقد استعمل هذا النوع في العمارات وشاع في مساجد العراق وإيران، ذلك لإعتماده على الخطوط المستقيمة في الرسم، وشكله الكامل يعطي أشكالا ومساحات هندسية منتظمة [45] **(انظر الشكل رقم11و12)**.

1 ـ7 الخط الكوفي المغربي:

ومن الجدير بالملاحظة ظهور نوع من الخط الكوفي المحلي ببلاد المغرب والأندلس عرف بالخط الكوفي المغربي شاع استخدامه في كتابة مصاحفها ومكتباتها، إذ يتميز بحروفه التي تجمع في شكلها بين حروف الخط الجاف واللين معا مما يعطيها طابعا مميزا لاتخطئه العين ويجعلها أكثر طواعية في التنفيذ ونتج عن تطوره الخط الأندلسي، ويلجأ كاتب هذا النوع من الخط إلى كتابة بعض الحروف مثل اللام والنون والياء النهائية بهيئة أقواس نصف دائرية تهبط عن مستوى السطر وتتكرر على امتداده كما يمزج الخطاط بين هذه الاستدارات وبين الحروف الأخرى ذات الشكل الجاف ذي الزوايا مما يذكرنا بالكتابة العربية البدائية وقد ظل هذا النوع مستخدما حتى حل محله خط النسخ في كتابة المصاحف في القرن السابع الهجري ـ الثالث عشر الميلادي[46] **(انظر الشكل رقم 13)**.

2 ـ خصائص الخط الكوفي:

[44] . عبد الله ثاني قدور، الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن 5الى9 دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير قسم الثقافة الشعبية جامعة تلمسان، سنة2000 .2001م،ص80.

[45] . احمد صبري زايد ،أجمل التكوينات الزخرفية في فن كتابة الخط الكوفي لأشهر الخطاطين قديما وحديثا،دارا لكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة1432هـ/2011م،ص8.

[46] . عبد الله ثاني قدور، الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن5 الى9 دراسة تحليلية مقارنة، المرجع السابق، ص81.

خصائص الشيء هي صفاته، وبمعنى أدق وأشمل هي كل المعلومات التي تخص ذلك الشيء وبناء على ذلك الشيء فان خصائص الخط الكوفي هي كل المعلومات التي يختص بها الخط الكوفي دون غيره من الخطوط، وسأبين فيما يلي تلك المعلومات أو الخصائص بقدر ما اعرفه منها، وهي كما يلي:

ـ الخط الكوفي واحد من الخطوط العربية الرئيسية السبعة وهي:الخط المحقق والريحاني والثلث والنسخ والرقاع والإجازة والكوفي وهذه الخطوط العربية الرئيسية السبعة يمكن أن ينبثق منها خطوط أخرى كثيرة جداً إذ أن تلك الخطوط تبتكر بمعرفة كاتبها وأنها تأخذ أي تسمية يتضمنها مبتكرها فمثلاً بالنسبة للوظيفة كالديواني يستعمل في كتابة الدواوين، أو بالنسبة للمواد التي يكتب عليها كالطومار أي الورق الكبير الحجم، أو نسبة إلى مقداره وحجمه من الخطوط الأخرى كالثلث مثلاً فهو ثلث خط الطومار من ناحية السُمك.

ـ الخط الكوفي بكل أنواعه خط هندسي أو ذا طابع هندسي، وهذه الصفة تجعله أكثر تميزا عن غيره من الخطوط الأخرى والتي هي بعيدة عن صفة الهندسية أو ذلك الطابع الهندسي، وإضافة إلى ذلك فهو خط زخرفي أيضا بمعنى أنه الأكثر قابلية من غيره من الخطوط العربية لتزيين حروفه وكلماته وجمله بزخارف مختلفة قد تكون على هيئة ورق الشجر أو على هيئة أزهار، مع العلم بأنه من الممكن جداً أن يجتمع شكلان من أشكال الزخارف في الكلام المكتوب ولا شيء في ذلك.

ـ الخط الكوفي خط طيع مرن، فهو أكثر قابلية لإستحداث أو لإبتكار أشكال أخرى من حروفه بشرط أن يتفق ذلك لإستحداث أو لإبتكار مع تلك الطبيعة الهندسية لحروف الخط الكوفي ،والمرونة هنا ليس معناها الخروج عن الطبيعة الهندسية للخط الكوفي وإنما معناه أنه أكثر طواعية من غيره من الخطوط لإبتكار ولإستحداث أشكال أخرى منه لها أيضاً نفس الصفة الهندسية.

ـ يتنوع الخط الكوفي إلى عدة أنواع، وكل نوع من هذه الأنواع يختلف من حيث المظهر أو الشكل عن كل الأنواع الأخرى رغم إتفاق كل الأنواع في الصفة الهندسية[47].

[47] . ينظر،مهدي السيد محمود، علم نفسك الخط الكوفي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير مصر القاهرة، دون طبعة، السنة2006م، ص05،06 بتصرف

ـ الخط الكوفي كما هو معلوم لدى أهل الفن لا يحاسب عليه الخطاط من الناحية النسبية والمقادير، لأن مجالات إبداعاته واسعة، وأساليب تنميقه كثيرة يستطيع الخطاط من خلاله أن يتصرف بدون قيد أو شرط ويتفنن في الإبداع والإبتكار وإظهار مواهبه الفنية.

ـ الخط الكوفي يكتب عادة بالمسطرة، وهو إلى الرسم أقرب منه إلى الكتابة، وتستعمل فيه أدوات هندسية مختلفة وينتج الفنان أو الخطاط عن طريقة أشكال هندسية بديعة كالمربعات والخماسيات والنجوم والزوايا والعقود والضفائر وغيرها من التنميقات والتزويقات الزخرفية، ولكي يتمرن المبدعون على الخط الكوفي لا بد لهم من الإلمام بالطريقة الفنية وذلك بإستعاب قواعده وطرق إنسجامه، وبعد أن تنضج مواهبه وقدراته الفنية على اختيار الحروف والتراكيب، تصبح له الحرية بعد ذلك في الإبداع والابتكار[48].

ـ الخط الكوفي يأخذ وقتا كبيرا في تصميمه ثم تحبيره(ملئه بالحبر) بالمقارنة بالخطوط العربية الرئيسية الخمسة الأخرى.

ـ أي شخص يمكنه تعلم الخط الكوفي بسهولة بشرط أن يكون عنده الحد الأدنى من المعارف الهندسية والتي تدرس مثلا في السنوات الدراسية، وكلما زادت هذه المعارف الهندسية زادت قدرة الشخص على التعلم وإضافة إلى توفير المعارف الهندسية يجب أن يتوفر الصبر أيضا لدى الشخص الدارس لإجراء تلك الكتابات أو التصميمات الكوفية .

ـ الخط الكوفي بكل أنواعه يجب أن يصمم أولا باستخدام المسطرة والقلم الرصاص، والتصميم هنا معناه الكتابة الأولية القابلة للمسح أو التعديل أو الإضافة والحذف، وبالتالي فإن المناسب لإجراء مثل هذه الأمور هو استخدام القلم الرصاص في هذه الكتابة الأولية أو التصميم، أي أن الخط الكوفي لا يكتب مباشرة بالأقلام المعروفة، بل يلزمه إجراء تلك الكتابة الأولية باستخدام القلم الرصاص أولا كما قلنا، وبدون ذلك التصميم الأولى فان الكتابة تكون غير منضبطة وغير متناسقة وستظهر بها عيوب كثيرة[49].

---

[48] عبد الله ثاني قدور،الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن 5 الى9ه دراسة تحليلية مقارنة، المرجع السابق، ص41 . 42

[49]. ينظر، مهدي السيد محمود، علم نفسك الخط الكوفي، المرجع السابق،ص12،13 بتصرف

أما فيما يخص خصائص الحروف فهي كما يلي.

ـ يمتنع بدء الحرف بنقطة (كالألف واللام ـ الواو ـ الراء).

ـ يمتنع أيضاً التجليف، والتجليف هو البدء في الحرف بسن القلم كبدء الواو والفاء والقاف في خط الثلث.

ـ ويمنع أيضا التشظية في (الفاء الواو ـ الميم) التشظية هي إنهاء نهاية الحرف دقيقا رفيعا.

ـ كما يمتنع طمس عقدة (الصاد والطاء و العين والغين والقاف والميم والهاء و الواو وإلام ألف)وعدم الطمس أن لاتكون عمياء الفتحة.

ـ والحاء في الخط الكوفي لاترقق (أي لاتجمع عراقتها وهي كأسها الأسفل) من خلاف فهي تختلف عن الخاء المجموعة الرأس والكأس الثلثية وجيمه لاتعرف، أي لاتكون لها عرقاة من أسفلها كالجيم في خط الثلث وليس للهمزة في هذا الخط صور بل أنها لاتثبت قط ولكنها تثبت على السطر كما في كلمة السماء[50].

المبحث الثالث: القيم الفنية الجمالية للخط الكوفي :

1 ـ القيم الجمالية الفنية للخط الكوفي:

القيم الفنية هي الضوابط العامة التي تجعل للعمل الفني تأثيراً ساراً ممتعاً على المشاهد، ويندرج تحت هذا التعبير عناصر فنية جمالية يؤدي مراعاتها إلى تحقيق المتعة والجمال في العمل الفني، ويزداد العمل الفني جمالاً ومتعة إذا ابتعد عن الغموض في القراءة مع الحرص على تحقيق هذه العناصر الجمالية كلها أو بعضها[51].

ولقد فتحت الخطوط الكوفية وبكل أنواعها المجال واسعاً أمام الفنان المسلم لإنطلاق خياله الفني وابتعاده عن تمثيل الكائنات الحية ومضاهاة خلق الله التي شاع كراهيتها، وقد ساعده على ذلك

[50] عبد الباسط محمد علي ،الخط العربي نشأته تطوره قواعده خط الثلث و النسخ، منشاة المعارف بالإسكندرية، دون طبعة، دون سنة، ص19 ـ 20

[51] ـ ينظر،مختار عالم مفيض الرحمن محمد إسماعيل، دراسة مقارنة للسمات الفنية في خط الثلث عند ابن البواب والخطاطين الأتراك، متطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التربية الفنية، سنة 2001، ص 08،

طواعية وقابلية حرف الخط العربي للتشكيل والتزيين، إذ لم يلعب الخط دورا في فنون العالم كالذي لعبه الخط العربي في الفن الإسلامي الذي نبغ من روح العقيدة الإسلامية، والواقع أن الفنان المسلم لم تتحلل عبقريته في ناحية من نواحي الفن بقدر ما تجلت في الخط الذي اتخذ منه عنصرا جماليا.

وقدر للخط الكوفي أن يصبح أداة ذا قيم جمالية فنية بعد ما اكتسب صفة اليبس في الكوفة وعندما وجد الجفاف الذي لحقه هناك والذي ظل الصفة الغالبة عليه، عندئذ وجد الفنان المسلم من الضروري أن يدخل عليه بعض الترطيب أو يلحق به الزخارف ولم يكن ذلك ممكن في أول الأمر، والخط التذكاري الثقيل الذي اشتهر في العالم الإسلامي بالخط الكوفي قد جود وزخرف واكتسب حظ وافر من الجمال خارج موطنه، وارتقى وتطور منذ نهاية القرن الثاني الهجري[52].

حيث ابتكر الفنان المسلم لمواجهة صعوبة الخط اليابس(الخط الكوفي) أساليب وطرق مكنته من التصرف في أشكال رسم الحروف حيث زادت الخط الكوفي تألقا وجمالا إذ تعد من القيم الفنية الجمالية للخط الكوفي وهي كالتالي:

1ـ الالتواء:أي يلوي بعض حروف الكلمة لتشكيلها بشكل ملائم للمساحة المتوفرة كما في النص المرسوم في كتابة سيدي أبي الحسن في محرابه إلى أن ابتدع المصمم مدة ملاء فراغ المساحة.

2 ـ الدمج: يقصد به دمج الحروف فيما بينها كأن تدمج حرف الألف بحرف الكاف من كلمة "اكبر" لتعطي لمسة فنية رائعة **(أنظر الشكل رقم15و16)**.

3 ـ الاستعاضة: وقد وردت على الأشكال الاتية:

أ ـ الاستعاضة عن حرف ليس له مكان لحرف أخر مشابه له من نفس الكلمة.

ب ـ الاستعاضة عن جزء من حرف بجزء من حرف أخر **(أنظر الشكل رقم 14)**.

4 ـ التعاكس: وهو كتابة الكلمة من اليسار إلى اليمين وحتى من غير حاجة إلى تحقيق التناظر، ومما تقدم نلاحظ مقاومة المصمم أو الخطاط باعتماد أساليب فنية جديدة، وكذا التحرر من القيود التي يفرضها الخط اليابس'الكوفي' ومن خلال هذه المحاولة للتحرر فتحت المجال للتنوع والإبداع في ما

[52]ـ ينظر، محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي، دار الشرق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة2005م،ص333 .334

يتعلق برسم الحروف في الخط اليابس وهذا ما يجسد الجانب الفني و الجمالي للخط الكوفي وأنواعه الذي من خلالهم جميعاً يمكن للفنان أن يعبر عن أرفع وأعمق مايهز قلب الإنسان، وما يجوب الطبيعة فالخطاط المسلم أبدع إبداعاً منقطع النظير في التأني برسم الحروف وتجويدها منطلقاً من أنه يقوم بكتابة الأية القرآنيه فكأنه يؤدي فرضاً عليه متحببا لله في هذا العمل، فتجلت مكانة الخط الكوفي في مجموع الثقافة العربية الإسلامية و بالخط هذا دونت مؤلفات أئمة المفكرين وهو ضرب من ضروب الفنون التشكيلية والتي لها دور مهم في بلورة الانفعالات والارتقاء بالرؤية الجمالية (**انظر الشكل رقم17**).

1 ـ أثر الزخرفة العربية الإسلامية في الخط الكوفي:

لقد لعبت الخطوط الكوفية دوراً أساسياً على الأثار الإسلامية، فإلى جانب أنها استخدمت في تسجيل وكتابة النصوص القرآنية والتذكارية وتدوينها على أوراق البردى والمخطوطات، فقد كان لها دوراً زخرفيا مُهماً.

وباعتبار الزخرفة العربية الإسلامية فن عريق وقديم قدم تاريخ البشرية، إستخدمه الفنان المسلم بهدف إضفاء جماليات على الأشياء، وذلك باستعمال أشكال هندسية ونباتية مختلفة.

فقد إستخدم المماليك في مصر أشكالاً مختلفة من الخطوط الكوفية بقصد الزخرفة لتحليه حوائط المساجد والمدارس من الداخل وغالباً ما نرى هذه الكتابات على شكل أشرطة فسيفساء الرخام بحيث إستأثرت الكتابات التذكارية بكل نشاط المزخرف الذي نبط به زخرفة المساجد والأضرحة إلى جانب زخارف الاربسك النباتية، وقد إستخدم اللون الأزرق الإسلامي المعروف في طلاء أرضية الكتابات الجصية البارزة بينما تركت الكتابات نفسها بغير لون، والحق أن المزخرف الإسلامي إستطاع أن يولد من الكتابة أنماطاً زخرفيه مختلفة مساعده على إبداعها خياله الخصب، وسهلت عليه مهمته طبيعة الحروف العربية المطاوعة.

وكانت الفرس أكثر الأمم الإسلامية استغلالاً لهذه المطاوعة ولا غرو فقد كان للفرس من قديم الزمن عناية خاصة بالخطوط، ويخبل إلينا أن الفرس الذين كانت لهم هذه البراعة الخطية والتصويرية من قديم الزمن لم يلبثوا غداة أدركتهم الأبجدية العربية أو أعملوا فيها مقدرتهم الفنية الموروثة ، فضلا عن

الأنواع الزخرفية الكوفية، وهذه الكتابات المزخرفة التي أفتنت المزخرف في إبداعها منذ القرن العاشر الميلادي وأفرطوا في إستخدامها، شاعت على مايبدو حتى بلغت مصر الفاطمية والمملوكية وغيرها من أقطار العالم الإسلامي، وشكلت ظاهرة هامة بين ظواهر العالم الإسلامي، لأن الحروف العربية في تلك الكتابات خرجت عن صفتها الكتابية البحث إلى صفة أخرى زخرفيه فأصبحت نوعاً من أنواع الزخارف البنائية، وغدت بذلك ظاهرة تعني طالب الفنون الزخرفية أكثر مما تعني الباحث في فن الكتابات.

وسرعان ما وجد المزخرف الإسلامي في الكتابة مجالاً لإظهار عبقريته، سيما وقد أتاح له اتساع السطوح على المباني كل فرص الافتنان، فأطلق يده وخياله معا وأنتج من أنواع الكتابات المورق والمضفر على صور متناهية في الجمال والتعقيد،جاءت كلها وليدة الخيال الخصب واليد الحرة المتزنة، وكان المزخرف الإسلامي في كل ما أبدع يراعي الذوق العربي الذي فطر على كراهية المساحات الفارغة بلا زخارف، لا يكاد يدعو مكاناً إلا ملأه بأنواع من الزخارف الكتابية والنباتية بلغت في كثير من الأوقات غاية في الكمال والإبداع.

فالزخارف والنصوص الكتابية تعد من أبرز الدلائل المميزة للفن الإسلامي، وعن تكامل الزخرفة العربية بمجموعها بارزة في الفن الإسلامي ملأت أرجاء العالم الإسلامي، ورسخت من فنه التصويري النباتي والهندسي بإضافة الخط الجميل رسوخا فيه الكثير من الأصالة والكثير من الابتكار والإبداع (**أُنظر الشكل رقم18**).

الفصل الثاني:دراسة تطبيقية للخط الكوفي في أعمال الخطاط يوسف أحمد المصري

المبحث الأول: ماهية الخطاط.

1 ـ التعريف بالخطاط العربي.

المبحث الأول:ماهية الخطاط

1 ـ1 تعريف الخطاط العربي:

لغة: خ ط ا ط: العارف بفن الخط وإجادته، وهو من حرفته الخط، كثير الخط، حسن الخط أي كاتب الخط الماهر

إصطلاحاً: الخطاط هو الفنان الذي يجعل من الحروف العربية لوحة فنية يقف أمامها المشاهد مبهوما في دقة الكتابة، وروعة القصبة، وعبقرية الخطاط.

ولا يقتصر الخطاط على صناعة لوحة فنية من الحروف العربية، لكنه يصنع منها لوحات كثيرة، كل واحدة منها تحكي براعته في صناعة تلك التحف التي يعجز عن مثلها النحات والمصور والمغني والكاتب ونحوهم.

إن الخطاط المبدع هو الذي يجعل موهبته في اللوحة تتكلم من خلال رشاقة الخط، وتناسق سطوره، ومداته وحركاته.

ونلمس قدرة الخطاط في إتقان مهنته عندما نقف أمام لوحة من لوحاته فنجد حبرها متكاملاً في بداية الحرف الأول، ومتواصلاً في ذلك إلى نهاية الحرف الأخير، وأن قلمه (القصبة) التي كتب بها تناسب قطتها حجم الخط ومساحة اللوحة، والقلم الذي يكتب فيه على ورق أو كرتون يختلف فيه نوعه وحجمه عما يكتب فيه على الخشب والجص والرخام والجلد والبلاستيك والزجاج والقماش وغيرها من مختلف المواد.

وإذا كان الخطاط اليوم يستعمل الفرشاة في أغلب اللوحات فقد كان قديماً يكتب كل ذلك بالقلم (القصبة) وعندما اخترع المتأخرون القصبة من معدن اعتبروا ذلك عيبا في الخطاط لأن قصبة الحديد لاتعطي ما تعطيه القصبة النباتية[53].

وهناك فرق شاسع وكبير جدا بين الكاتب والخطاط فلكل منهما دوره وأسلوبه ووظيفته، فالكاتب عند العرب هو العالم وتخصصه صناعة الفكرة فنجده ينظم قطعة مكتوبة جميلة بأسلوب

[53] ـ ينظر، أحمد شوحان، . رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق دون طبعة، سنة2001، ص11،

مميز يقدمها للجمهور ليقرأها، ويستفيد منها من خلال ما تحمله من أساليب علم البديع يتضمنها الشجع والجناس والطباق، ويزينها بكثرة الأمثال والاستشهدات، بينما الخطاط هو من حرفته الخط والذي يقوم بتوظيف الكلمات بنسق جميل في لوحة فنية رائعة، وإخراجها إخراجا مميزا، يظهر من خلاله مدى قدرته على استخدام الحروف وتركيبها وتشكيلها مما يولد في نفس المشاهد الهدوء ويبعث فيه الاستقرار ويجعله يتمتع بالقراءة ويتذوق بها الخط العربي على أصوله.

ومما سبق يظهر لنا الفرق بين الكاتب والخطاط، فلكل واحد منهما مجاله، وبين الكتابة والخط العربي فلكل واحد من هذين الفنين، مشاهيره وخصائصه[54].

2 ـ السيرة الذاتية للخطاط يوسف أجمد:

هو الخطاط يوسف أحمد، ذو الأخلاق العالية والصفات السامية كريم النفس، المفرد العلم والآخذ بعنان القلم وحيد دهره وفريد عصره، أستاذ الخطاطين وإمامهم في القرن الماضي ومُلهمهم الروحي، وهو أحد المجددين في فن الخط العربي ولهُ الريادة في انتشال الخط الكوفي من الضياع لإهمالهِ في العصور المتأخر(**أنظر الشكل"الصورة" رقم19**).

ـ هو الخطاط يوسف أحمد (1286-1361هـ ، 1869 – 1942م).

ـ يوسف أحمد يوسف، خطاط وآثاري مصري كبير، أُشتهر بإحياء عدد من أنواع الخط الكوفي.

ـ ولد في القاهرة وتلقى تعليمه فيها، كان والده معماريًا بارزًا ومهندسًا في لجنة حفظ الآثار العربية.

ـ وبتشجيع وتوجيه منه ومن خلال ملازمته، بدأ يوسف أحمد بتعلم الرسم والزخرفة والخط الكوفي من المساجد والأبنية الأثرية، ثم دخل تلميذًا في لجنة حفظ الآثار العربية عام 1890م ثم عُين رسامًا وخطاطًا فيها عام 1891م لإلمامه بالخط الكوفي مما ضاعف من اهتمامه به، فانكب في عمله وخارجه على دراسة الخطوط الكوفية الأثرية وفك حروفها في المساجد والمقابر حتى أتقن قراءتها ثم كتابتها، ونجح باستخلاص أنواعها التي خُطَّت على الآثار في مصر حسب تسلسلها التاريخي.

ـ وقد تجاوز ما استخلصه منها سبعة وعشرين نوعًا أتقنها جميعًا ، ثم أخذ يبدع ويتفنن.

---

[54]. حمود جلوي المغري و نايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، يلب من المؤلفين الكويت الشويح،الطبعة الأولى،ص10 .11

أما مدرسته الكبرى ومأثرته في الوقت نفسه، فكانت تلك الآثار الخطية التي رمَّمها بدقة وإتقان مثل النوافذ الجَصِّية الشرقية لجامع أحمد بن طولون وخطوط جوامع ومساجد الحاكم والأقمر والصالح طلائع وسيدي معاذ والجيوشي والسلطان حسن والغوري وسليمان باشا، وخطوط قباب إخوة يوسف ويحيى الشبيه والغوري، ومشهد السيدة رقية، وأبواب سور البلد، بالإضافة إلى آلاف الألواح والشواهد الأثرية التي تسلمها ونسَّقها أثناء عمله كرسام وخطاط ومفتش للآثار الإسلامية.

ـ حاز المرتبة الثانية للخط الكوفي في المسابقة التي أُقيمت لإصلاح حروف المطبعة الأميرية في مصر عام 1903م، ولم ينافسه فيها إلا اثنان سوري وتونسي.

ـ كُلِّف بكتابة أوسمة الدولة عام 1914م، وكتب كثيرًا من الخطوط للأمراء والأعيان والمشاهير ولتجار الآثار والصاغة وغيرهم، وترك عددًا من اللوحات وثلاث رسائل في الخط الكوفي.

ـ كان أول مدرس للخط الكوفي في مدرسة تحسين الخطوط الملكية منذ عام 1932 حتى توفي، فدُفن في القاهرة، وخلفه الخطاط والمزخرف محمد خليل[55].

تتخلص حالة الإبداع عند الخطاط يوسف أحمد بما يلي:

ـ يعتبر أول من بعث حركة الخط الكوفي في مصر.

ـ كان معلم نفسه.

ـ مارس أنواع متعددة من الخطوط الكوفية بمهارة تامة وضبط عال.

ـ ابتدع أسلوبا يحمل سمات الخط الكوفي الأصيل وقواعده، وأداه في تكييف وتنسيق جديد لم يسبق أن رأيناه من قبل.

ومن أهم مؤلفات الخطاط يوسف أحمد ما يلي:

ـ أنجز رسالتين في الخط الكوفي، عن مطبعة حجازي بمصر، الأولى أنجزها سنة1924م والثانية أنجزها سنة1933م.

ـ ألف كتابين في الخط الكوفي الأول كان بعنوان قواعد الخط الكوفي والثاني بعنوان كراسة الخط الكوفي.

ـ ألف سلسلة أعلام الخط العربي الأربعة والأربعين[56]

---

1 ـ محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وأدابه، مكتبة الهلال المطبعة التجارية الحديثة، الطبعة الأولى سنة 1358هـ/1939م، ص408 . 409.

[56] ينظر، يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة1994،ص،297

المبحث الثاني:جمالية الخط الكوفي عند الخطاط يوسف أحمد.

1 ـ الخط الكوفي عند يوسف أحمد :

يعتبر يوسف أحمد الباعث لفن الخط الكوفي في العصر الحديث من مرقده، والناهض به على قدميه بعدما ظل حقباً وأجيالاً متلاحقة لا يعرفه الناس إلا رسوماً وأشكالاً يعز عليهم قرأتها، وتمييز حروفها بعضها عن بعض[57].

وقد نبغ في الخط الكوفي نبوغاً كبيرً ولا نبالغ إن قلنا أنه هو الذي أحيا الخط الكوفي في هذا الزمن خصوصا بعد ما مدرساً بمدرسة تحسين الخطوط العربية ، ونرى من الضرورة أن نسهب في ترجمته كما جاء في رسالته (الخط الكوفي) وذلك للوقوف على كيفية اشتغاله بالخط الكوفي وإحيائه له كما هو مبين في رسالته المذكورة ما ملخصه: كان والده رحمه الله تعالى وهو المعلم أحمد يوسف نحاتا دقيق الصنعة متفننا في عمله، اشتغل في أول أمره بعمارات الأوقاف كأحد المقاولين[58].

فظهرت عبقريته ظهورا أدهش المهندسين وقتئذ ثم اشتهر ببناء المآذن المحكمة والقباب العظيمة الشاهقة وغير ذلك فلما أتمم دراسته صار بصحبته، يريه الرسوم التي بالجوامع والنقوش والزخارف الباقية فيها ويكلفه بتقليدها ويقول له لا تترك لمحة تمر بك دون أن ترسم فيها شيئا من هذه الرسوم وعلى الورق فأخذ ينفذ رغبته إلى أن أنس منه أن يده بدأت تخط بعض الصواب فصار يكلفه أن يقلد الرسوم المتقنة وكان يكافئه على ذلك، ثم أخذ يكلفه بتقليد الخط الكوفي من قاعدة المربعات لأنه أسهل أنواعه فصارت همته إلى ذلك رغبة وتسلية ثم انقلب ذلك إلى عمل جدي ووجد عنده روح الميل إلى حب هذه الكتابة وفهم قراءتها وكان يحفظ القرءان الكريم، فكان ذلك أكبر معين لأن أكثر ما كان يصادفه أيات من الكتاب العزيز ثم دخل تلميذا في لجنة الآثار العربية وصار يذهب مع والده في مهام صناعته، وبعد سنة ظهرت نجابته فعين رساماً وخطاطاً لأنهم وجدوا عنده بعض الإلمام بالخط الكوفي ولم يدعيه غيره وقتئذ[59].

---

[57] ـ خالد محمد المصري الخطاط، مرجع الطلاب في الخط العربي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية سنة2004، ص172.

[58] ـ محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وأدابه، المرجع السابق، ص408

[59] ـ ينظر، محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وادابه، المرجع السابق، ص409

وقد كان من أهم واجبات وظيفته المحافظة على الآثار وترميمها وإعادتها إلى أصلها بكتاباتها و زخارفها، وإتمام النقص الطارئ عليها[60].

وبعد تعيينه خطاطاً ورساماً زادت رغبته واتجهت همته إلى إتقان الخط الكوفي اتقاناً صحيحاً، وكان مساعده على الخط أمران ـ الأول ـ مرافقته لوالده الذي حرص على تعليمه الخط الكوفي ـ والثاني ـ أن الذي أرد تعلمه أصبح من أعمال وظيفته الرسمية فصار الموضوع بذلك حديثه وشغله في جميع أوقاته، ولما كان الغرض من لجنة حفظ الآثار العربية هو المحافظة على الآثار وإعادتها إلى أصلها بكتاباتها وزخارفها وكان هذا من أعمال وظيفته صار يقلد كل كتابة من الكتابات المنقوشة على الآثار ويكتب على أسلوبها، ويتمم النقش الذي يكون على الآثار منها[61].

وفي أثناء ذلك شرعت اللجنة في ترميم النوافذ الجصية التي بالجنب الشرقي في جامع أحمد بن طولون، وهي مزدانة بالخط الكوفي من جمل وآيات متنوعة، وكان عددها في جدران الجامع الأربعة 130نافذة فهان له الموضوع في أول الأمر وخاف أن يعجز عن القيام بما انتدب له و لكن أذهب خوفه قول المتنبي في أمثاله:

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

فشرع في إتمامه بقلب مطمئن، وكانت هذه النوافذ على ارتفاع عظيم وكان لابد له من ارتقاء السلم الخشبي حتى يصل إليها، فكان يصعد إلى النافذة ويجهد نفسه حتى يستطيع قراءة المكتوب فيها ويعرف الكلمات أو الحروف التي عبث بها الدهر، ثم ينزل ويصعد إلى جملة نوافذ غيرها، باحثا عن النافذة التي فيها الخط المماثل، والتي فيها مثل الكلمات أو الحروف الناقصة، ثم ينقلها ويرسمها، ومتى تم إصلاح النافذة الأولى عمد إلى الثانية وهكذا حتى أكمل الكتابة الناقصة في جميع النوافذ التي تم إصلاحها، ولم يستطع إحصاء عدد المرات التي أضطرر فيها إلى صعود السلم وقد تجاوزت مئات المرات بلا شك، فما انتهت هذه المأمورية إلا وكان قد قطع شوطا بعيدا في قراءة الخط الكوفي قبل

[60] ـ خالد محمد المصري الخطاط، مرجع الطلاب في الخط العربي، المرجع السابق،ص174.

[61] ـ ينظر، محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وادابه، المرجع نفسه، ص410

النبوغ الكافي في كتابته، وزادت رغبته، وصحت عزيمته حينما رأى رؤسائه عمله مطابقا للصواب وصادف عندهم أحسن إعجاب.

بعد ذلك شرعت اللجنة في ترتيب الآثار التي كانت بجامع الحاكم في بناء به حيث اتخذ مبدئياً كمتحف لها، وهو البناء الذي به مدرسة الصلح دار الان، وكان في المتحف المصري بالجيزة ألواح من الرخام والحجر الجيري والرملي فأهدتها للجنة حفظ الآثار وكانت نحو ثلاثة ألاف حجر من شواهد القبور مكتوبة بالخط الكوفي على قواعد مختلفة وانتدبت لاستلامها تنسيقها بحسب التواريخ لوضع بعضها في ملحق اعد لها بجوار البناء، فشعرت بباعث جديد زادني حبا وشغفا وكنت قد استكبرت الأمر في بدئه ولكن دفعني إلى المضي فيما كلفت به قول المتنبي

إذا قل عزمي عن مدى خوف بعده فأقرب شيء ممكن لم يجد عزما

فصار يقرأ كل حجر على حدى وبالتعبير الصحيح صار يفكك رمزه ويحل لغزه ومتى عرف تاريخه وضعه في ناحية حتى أنه تمكن من دراسة كل هذه الأحجار مع ما كان بداره قبل ذلك من الأحجار الأخرى الكثيرة العدد فتمكن بذلك من الاهتداء إلى معرفة قواعد الكتابة الكوفية في كل زمن من وقت حياتها إلى القرن الرابع بأصدق الأدلة وهي التواريخ المنقوشة معها على كل حجر منها ثم أخذ يتقن كتابة كل قرن على حدى وساعده على ذلك ما كان يشتريه لنفسه من الألواح الرخامية المنقوشة بالخط الكوفي من شواهد قبور مدينة الفسطاط، ثم شرعت اللجنة في ترميم الأزهر الشريف، وكما تقدم في الكتابة تقدما ظاهرا فأخذ في إكمال الناقص من الكتابة التي بداخل الجامع وكانت تخالف كتابة الأحجار ونوافذ ابن طولون بكثرة رسومها وزخارفها فصار يوالي عمل الليل بالنهار ويسهر الليالي الطوال في الجامع على ضوء الشمعة فوق الأصاقيل لدراسة الخط القديم الموجود فيه حتى استطاع القيام بمأموريته على أكمل وجه[62].

وبعد إتمام الترميم في الأزهر شرعت اللجنة في إصلاح الجوامع والمحال الأثرية التي في بعضها الخط الكوفي واحداً بعد واحد فأصلحها، وبذلك أصبح لا يعجزه من الخط الكوفي شيء وقد كانت هذه الجوامع مدرسته التي تعلم منها الخط الكوفي والزخارف العربية وأعد منها [جامع الحاكم والجامع

[62] ـ ينظر، ـ محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وآدابه، المرجع السابق ص411،.

الأقمر وأبواب سور البلد والصالح طلائع ومسجد سيدي معاذ ومشهد السيدة رقية وقبة إخوة يوسف ومسجد الجيوشي وفيه سيدي يحي الشبيه، ومسجد السلطان حسن، ومسجد الغوري وقبته بالغورية، وقبة الغوري بكبرى القبة ومسجد سليمان باشا بالقلعة] إلى غير ذلك.

ثم زاده رغبة وإقداما أنه عُرف لدى المستشرقين ورواد الآثار العربية من الغربيين وفيهم من زار الأزهر وبعض الآثار قبل إصلاح النقص في كتاباتها ثم زارها بعد ذلك فأخذهم العجب وعلموا أن يوسف أحمد هو الذي أكملها حتى أن بعضهم طلب أن يريه كتابته في الأزهر لأنه لم يستطع أن يميز بين القديم والجديد بعد هذا علم بأنه بلغ شأناً بعيداً في الخط الكوفي انفرد به، وأكد له ذلك ما كان يُطلب منه من الكتابة لتجار الآثار ليجعلوها حفراً على الخشب ونقاشاً على النحاس أو الرخام وغير ذلك ولم يكن له في ذلك مزاحم، وقد وصل به هذا العمل المهم إلى معرفة شيء من الخط الكوفي بشهادة أن حروفه تقبل من الزخرفة ما لا حد له مع حفظ كيانها الحرفي، فأخذ يتفنن في إدخال الرسم على الكلمات في كتابه، ويرتقي بها من بديع إلى إبداع[63].

وفي سنة 1321هـ حين عملت الحكومة المصرية مسابقة عالمية بين الخطاطين في إصلاح خطوط المطبعة الأميرية ومن بينها الخط الكوفي وحدد لتقديم النماذج وقتا كافيا عند ذلك شمر يوسف أحمد عن ساعد الجد وأعدّ دراسة الخط الكوفي في جميع فنونه وقواعده وظن أن الأقطار العربية غاصة بمن يكتبون هذا الخط ولكن ظهر له بعد ذلك أنه لم يتقدم للمسابقة في الخط الكوفي إلا اثنان أحدهما (دمشقي) وقدم خمسة نماذج والأخر تونسي وقدم ثلاثة نماذج وأنا قدمت 27 نموذجا منها 18 نموذجا عن قواعد الخط الكوفي الأصلية والباقي عن الفروع ولكن لأن اللجنة التي عهد إليها وقتئذ تقدير الفن لا تعرف من أمر الخط الكوفي أكثر مما يعرفه الناس، منحتنه الجائزة الثانية فلم يقلل ذلك من عزيمته لأنه عرف قيمة كتابة غيره فيه، بل زاده إيمانا بصحة علمه وفنه[64].

---

[63] ـ محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وآدابه، المرجع السابق،ص412.

[64] ـ ينظر، محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وأدابه، المرجع نفسه، ص413،

العوامل التي ساعدت يوسف أحمد على إحيائه للخط الكوفي

لقد حقق يوسف احمد لمصر هذه الأمنية دون غيرها من الأقطار العربية وأحيا بها الخط الكوفي بعد أن لبث راقدا نحو أربعمائة سنة، وساعدته على ذلك أربعة أمور وهي:

أولها ـ أنه رسام والرسم يسهل تعلم الخط الكوفي ويشوق إليه.

وثانيها ـ أن كتابة الخط الكوفي كانت من أعمال وظيفته فكان تعلُّمه من البواعث التي لها شأن في نفسه وقتئذ.

وثالثها ـ أن في مصر المحروسة من المساجد الأثرية التي أنشئت في قرون مختلفة ماليس في غيرها من الأقطار العربية وقد سلَّم من عبث المخربين ممن أدَّعوا الدين الإسلامي غالبا.

رابعها ـ أن القرافة المصرية كانت أعظم خزانة متينة لحفظ الآثار التي عليها الكتابة الكوفية بجميع أقلامها وعلى كل شاهد تاريخ كتابته، ولا عجب أن في قطر أخر من أقطار الدنيا توجد خزانة حصينة لمثل هذه الكنوز الثمينة

وأُنهي ملخص ما ذكره الأستاذ عن نفسه في رسالته المذكورة ويحق له أن يحدث عن نفسه ما شاء عملا بقوله عز شأنه [وأما بنعمة ربك فحدث] وبيانا للواقع ونفس الأمر أكثر الله من أمثاله.

2 ـ دراسة تطبيقية لبعض أعمال الخطاط يوسف أحمد

لقد اعتمد الخطاط يوسف احمد المصري على عدة قيم فنية جمالية في أعماله الخطية وقد استعمل كل أنواع الخط الكوفي وبتطبيق جيد لقواعده مما زاد من جمالية أعماله وفيما يلي عرض لبعض أعمال الخطاط مع بيان و توضيح ما يمكن توضيحه عن الخط الكوفي وما استعمله في لواحاته الخطية.

اللوحة رقم:01

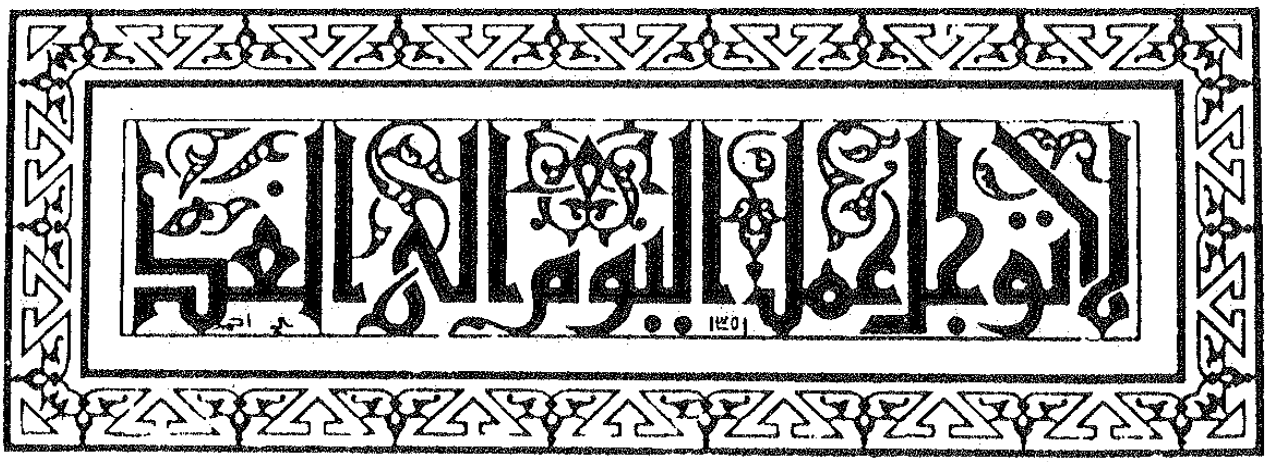

" لاتؤجل عمل اليوم الى الغد " يوسف احمد ١٣٥١هـ

اللوحة للخطاط:يوسف احمد المصري.

أنجزها سنة:(1351هـ ، 1932م) وهي لوحة مكتوبة بالخط الكوفي المورق وهي بشكل مستطيل داخل مستطيل في مستطيل يحويه إطار مزخرف بزخرفة هندسية ونباتية واللوحة فيها عبارة لاتؤجل عمل اليوم إلى الغد وهذه العبارة مكونة من ست كلمات وقد وزعت هذه الكلمات في الاطار بطريقة متساوية ومتوازنة ويظهر هذا من خلال الفراغات الموجودة بين الكلمات ونرى أيضا في اللوحة تطبيق الخطاط لقواعد الخط الكوفي وهذا يظهر في استقامة الحروف وزواياها الحادة والقيمة الفنية التي استعملها الخطاط هي الالتواء حيث لوي بعض الحروف وقلل من استطالتها كحرف اللام في كلمتي توكل وعمل والميم في كلمة اليوم والألف المكسورة في كلمة إلى وغيرها وهذا من اجل تشكيل العبارة تشكيلا ملائما للمساحة المتوفرة وهذا ما زاد من روعة وجمال هذه اللوحة الخطية الدالة على براعة الخطاط ومعرفته بأصول وقواعد الخط الكوفي.

اللوحة رقم:02

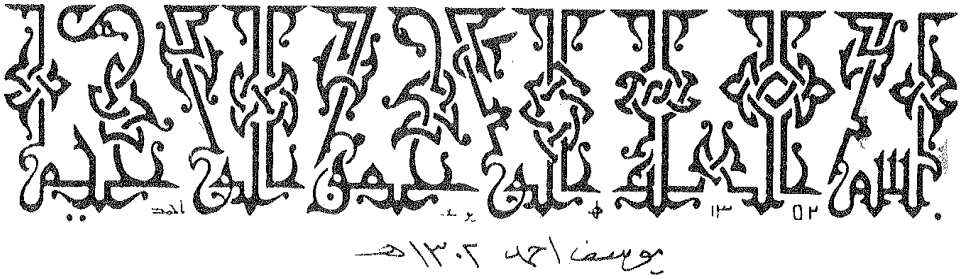

يوسف احمد ١٣٠٢هـ

اللوحة للخطاط يوسف أحمد المصري.

كتبها سنة(1302هـ، وهي مكتوبة بالخط الكوفي المظفر والذي تأخذ فيه الكتابة شكل الضفيرة في استطالة حروفها وتداخلها وهو شديد التعقيد نوعا ما لاستخدام الخطاط فيها عناصر زخرفيه مختلفة ومتشاعبة.

وهذه الكتابة هي بسملة، **بسم الله الرحمن الرحيم** مكتوبة على شكل مستطيل، مزين بمجموعة من الضفائر المختلفة استعملها الخطاط بهدف ملئ الفراغات الموجودة بين الكلمات، أما القيمة الفنية التي زادت من جمال هذه اللوحة ودلت على براعة الخطاط هي الدمج حيث دمج الخطاط هنا بين حرفي الألف واللام في كل من كلمة **الله** وكذا كلمتي **الرحمن** و**الرحيم** وهذا الدمج أعطى العبارة لمسة فنية رائعة،وكما نرى في أسفل اللوحة أن الخطاط يوسف احمد كتب اسمه وتاريخ انجازه لهذه اللوحة بخط رقيق للدلالة على اسم الخطاط وتاريخ انجازه لهذا العمل.

اللوحة رقم:03

هذه اللوحة أيضا للخطاط يوسف احمد المصري كتبها سنة 1355هـ،وهي لوحة مكتوبة بالخط الكوفي المزهر، ويظهر هذا في تلك الفراغات بين الحروف المملوءة بأشكال الأزهار المختلفة، فالعبارة التي كتبها الخطاط يوسف أحمد هي **الشكر لله** وهي مكونة من كلمتين فقط، وكما نرى ان حروف الكلمتين تتميز برؤوسها الحادة وزواياها القائمة مما يدل على انها كتبت بأداة هندسية.

وعدد حروف هذه العبارة هو ثمانية حروف وكل حرف من هذه الحروف أخذ حظه من الاتقان والروعة والجمال مما يدل على براعة الخطاط في معرفته عن الخط الكوفي اتقانه لقواعده.

اللوحة رقم:04

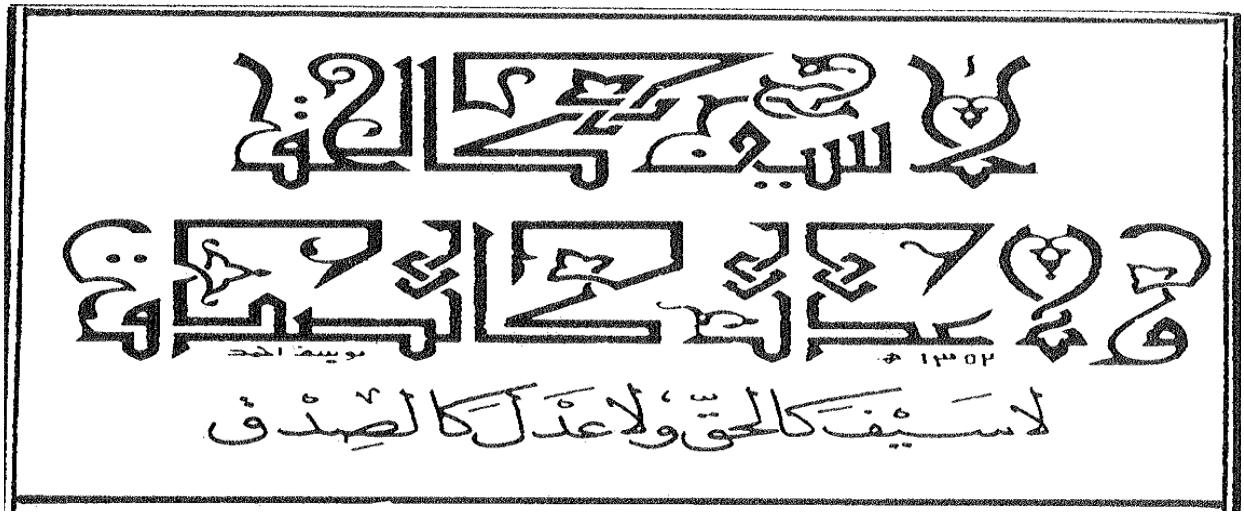

اللوحة الخطية للخطاط يوسف احمدالمصري كتبها سنة 1352هـ.

وكتب فيها عبارة لاسيف كالحق ولاعدل كالصدق وهي مكتوبة بالخط الكوفي المزهر وقد ملئت الفراغات الموجودة بين حروف وكلمات هذه العبارة بزخارف تشبه أوراق الاشجار، حيث قسم الخطاط عبارته الى قسمين،فالسطر الأول جاء في وسط اللوحة وترك الخطاط فراغ متساوي على يمين ويسار العبارة عكس السطر الثاني الذي لم يترك فيه فراغا،مما زاد من روعة وجمال العبارة التي تجذب الناظر اليها قبل ان يقرأها هذا ان دل على شيء فانما يدل على معرفة الخطاط بأسس وقواعد الخط الكوفي.

وكما أن الخطاط أعاد كتابة العبارة مرة ثانية في اسفل اللوحة بالخط العادي كالخط النسخي لكي يسهل قراءتها على من تعسر عليه قراءة العبارة الأولى.

اللوحة رقم:05

هذه اللوحة الخطية للخطاط يوسف احمد يوسف المصري انجزها عام1355هـ بمصر وفيها عبارة **ولاغالب الاالله** وهي مكتوبة بالخط الكوفي المورق، حيث ان الخطاط ملأ الفراغ الموجود بين

الكلمات والحروف بزخارف متنوعة زادت من جمال اللوحة ودقتها، ويتجلى في هذه اللوحة براعة الخطاط في تركيبه للعبارة بشكل مستطيل ومتوازن، حيث لانجد تكدسا للحروف ولا تخلخلا يفسد جمال تركيبها بشكل ملائم.

الوقفات التي ساهمت في نجاح أعمال يوسف أحمد

ومن خلال التعريف السابق للوحات الخطاط يوسف أحمد يوسف المصري، يظهر لنا أن الخطاط قد وفق في كتابته لهذه اللوحات الخطية من خلال قدرته على المزاوجة بين الكلمات وملء الفراغ وكذا استفادته من المساحات وأيضا اختياره للأيات والجمل والحكم التي تقبل التركيب وتتماشى معه، وقدساعد على نجاح تركيب هذه الأيات والعبارات عدة وقفات رعاها الخطاط يوسف أحمد في عمله وهي **دقة الحروف** و**الاتزان** بين الكلمات **وملء الفراغات والايقاع** وكذا **توزيع المساحات**، وسأختصر هذه الوقفات كما يلي:

ـ **دقة الحروف**:وهذه الخاصية تعتمد على مدى تمكين الخطاط وقدرته على اتقان الخط العربي، ومعرفة مقاسات الحروف حتى لايفقد الحرف رونقه وشكله الأصلي ويصبح في شكل قد يسيء للوحة الخطية نفسها وأن كان التركيب جميلاً ومتقناً[65].

ونرى أن الخطاط الذي يجيد الحروف ويتقها دائما يستطيع التحكم في اللوحة والشكل لا الشكل يحكمه، فهو يستطيع إخراج لوحته وعملها بشكل جميل ورائع ويوجد الراحة النفسية عند المشاهد الذي يتذوق الخط العربي ويعشقه فنجده يميز بين العمل الناجح وبين غيره من الأعمال، لذلك نجد أن تمكن الخطاط من اجادة رسم الحروف اجادة تامة تساعده في اخراج عمل فني ناجح ومتكامل، ولا يتأتى دلك الا بكثرة التدريب والممارسة.

ـ **الاتزان**: وهو من ركائز العمل الفني الناجح، حيث ان التوافق بين الخطوط الأفقية والعمودية والمائلة والمتضادة هو أساس اتزان اللوحة ونجاح العمل، واذا دققنا في الخط العربي فاننا نرى ثمة مقاييس يمكن استخلاصها لتحقيق سلامة الكتابة الفنية.

[65] ـ حمود جلوي المغري و نايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، يلب من المؤلفين الكويت الشويخ،الطبعة الأولى،ص31.

والاتزان في مقاييس وضع الحجم في التركيب يظهر الوجه الأصلي للعمل الفني سليما من التشويه، لذلك يجب على الخطاط ان يجمع بين الاتقان في رسم الحروف واختيار التركيب الجميل المتناسب مع الحروف، ويساعده في ذلك مرونة الحروف العربية، ويساعدنا الاتزان في العمل الفني على اخراج الوحدة الجمالية المنظمة للعمل نفسه وهي التي تخضع فيها الخطوط العربية بالذات الى مبدأ الاتصال والانفصال بين الحروف والكلمات، وهذا المبدأ هو أصعب ما يواجه الخطاط في عمل التراكيب الخطية لذلك يجب على الخطاط عند اختيارة للنص أن يراعي حروفه وهل هي قابلة للتشكيل أم لا،حتى لا يضيع الوقت دون الخروج بنتيجة مفيدة[66].

ـ **ملء الفراغ:** الفراغ في العمل الفني أمر غير مرغوب فيه لما ينتج عنه من ضعف وتشوه العمل، ولذلك لجأ الخطاطون المسلمون الى ابتكار بعض الأشكال لملء الفراغات الناتجة بعد الانتهاء من العمل مثال ذلك: الفتحة ،الضمة اضافة الى تجميع أكثر من نقطتين في مكان واحد الأمر الذي ينتج عنه ملء الفراغ الموجود.

ولقد تصرف و تفنن الخطاطون بعمل اللوحات الفنية وزاوجوا بين الخطوط بتوافق تام ليشعروا بنشوة التفوق على الصعاب والتخلص من الخوف، والانسان الذي بلغ قدرا من النضج الفني يرى ويدرك مدى أهمية وجود الفراغ أوعدمه في الشكل الموجود، حيث يقدر دور كل منهما فالشكل المكتوب هو جزء من كل، أما الخطاط الذي لم ينضج فنيا بعد فانه لايبالي بالفراغ ولكنه يحصر اهتمامه في الشكل او التركيب الذي قام بكتابته.

ـ **الايقاع:** هو أحد أهم الخصائص التي يتميز بها الفن الاسلامي والذي يعتبر جزءا مهما من ناحية التأثير في اللوحة وزيادة نسبة التوازن بين أحجامها مما يعطيها منظرا جماليا مألوفا،يؤثر في احساس من يشاهد العمل،ويعتمد الايقاع في الفن الاسلامي على التماثل والتناظر والتبادل، كما يعتمد على الخط اللين والهندسي،وتعدد المساحات وتوزيع الوحدات، وتوزيع الخط بين كل هذه العناصر.

ومن النادر جدا أن نرى في العمل الفني ايقاعا واحدا،بل انه في أغلب الأحيان يشمل على عدة ايقاعات متعددة ،فهو أمر من شأنه أن يكسب اللوحة الفنية تنويعا وحداثة وتجديدا في

[66] ـ حمود جلوي المغري و نايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، المرجع السابق ،ص32.

الشكل،وغالبا ما نجد الكتابة العربية في اللوحات الخطية تغلب على العناصر الزخرفية المجاورة لها،والايقاع للوحة الفنية بمنزلة القلب المجسم، ولذلك فان انتظام ضربات القلب في دقة متناهية، الأمر الذي ينتج عنه استقامة صحة الانسان وسلامته[67].

ـ **توزيع المساحات:** لتوزيع المساحات دور هام ومؤثر في التكوين النهائي للوحة، فتقسيم المساحات وتوزيعها بصورة متناسقة، يجعل الرؤية للعمل مستقرة وتبعث في نفوس المطالعين روح الهدوء والطمئنينة، وعند توزيع المساحات في العمل الفني يجب مراعات بعض الظروف المهمة التي يعتمد عليها توزيع المساحة بشكل أساسي وهذه الأمور هي:

ـ عدد المساحات التي تدخل في حدود اطار العمل أوالتركيب الخطي.

ـ صغر أو كبر المساحات بالنسبة لبعضها البعض وبالنسبة للمساحة الكلية للتركيب الخطي.

ـ توزيع المساحات بالنسبة لبعضها البعض، فقد تكون متقاربة أو متباعدة.

ـ شكل المساحة نفسها فقد يكون الشكل هندسيا أو مبعثرا.

وهناك بعض الاعتبارات التي قد تكون في غاية الأهمية والتي تحدد الأسس العامة التي تتحكم في أسلوب توزيع المساحات في العمل الفني وهذه الاعتبارات كالتالي

- أن يراعي التوازن في توزيع المساحات.
- أن يراعي قواعد النسب المقبولة جماليا.
- أن يتم توزيع المساحات بحيث يحقق للعمل الفني الوحدة مع التنوع.
- أن يكون توزيع المساحات الفاتحة والقاتمة عاملا على اثارة الاحساس بالعمق الفراغي.
- أن يتفق توزيع المساحات مع الأهداف المطلوبة في العمل الفني.
- أن يوضع في الاعتبار تأثير تراكب المساحات.
- أن تراعى العلاقة بين المساحات والاطار الذي يضم هذه المساحات.

[67] ـ حمود جلوي المغري و نايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، المرجع السابق،ص33.

وباتباع ما مضى نستطيع تكوين تركيبا متكاملا لا ينقصه شيء ولا يعيبه شيء،حاويا كل مقومات العمل الخطي الناجح.

وهذا ما تتميز به أغلب أعمال الخطاط المصري يوسف أحمد يوسف اذ لم أقل كلها، وللتعرف أكثر على أعماله، **أنظر الأشكال رقم (20 . 21 . 22 . 23 .24 . 25)**[68].

[68] – ينظر، حمود جلوي المغري و نايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، المرجع السابق،ص34،

ملحق

اللوحات

أنواع الخط الكوفي

الشكل رقم:01

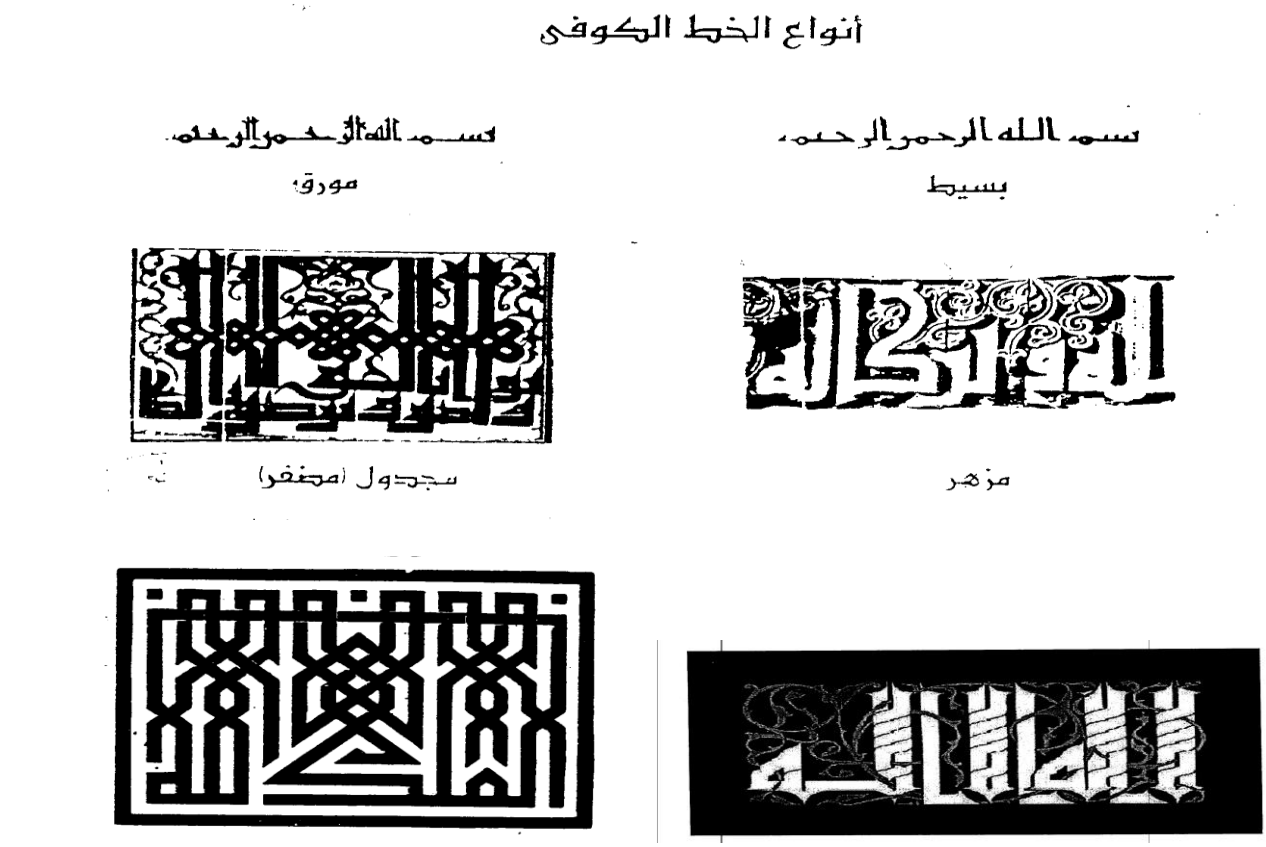

الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية

الخط الكوفي الهندسي(المربع)

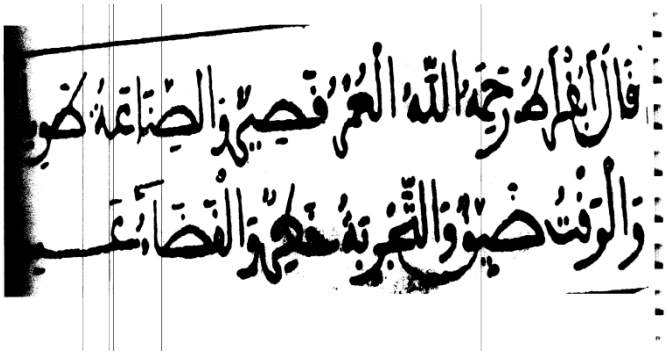

الخط الكوفي المغربي

الشكل رقم02

الخط الكوفي البسيط

الشكل رقم:03

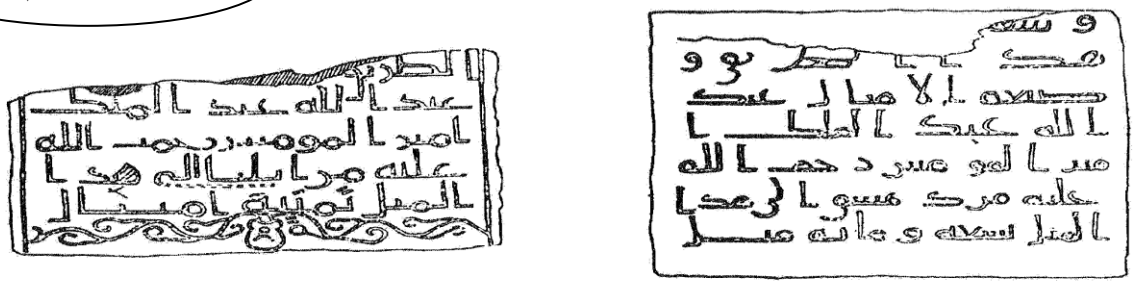

ب أ

الشكل رقم: 04

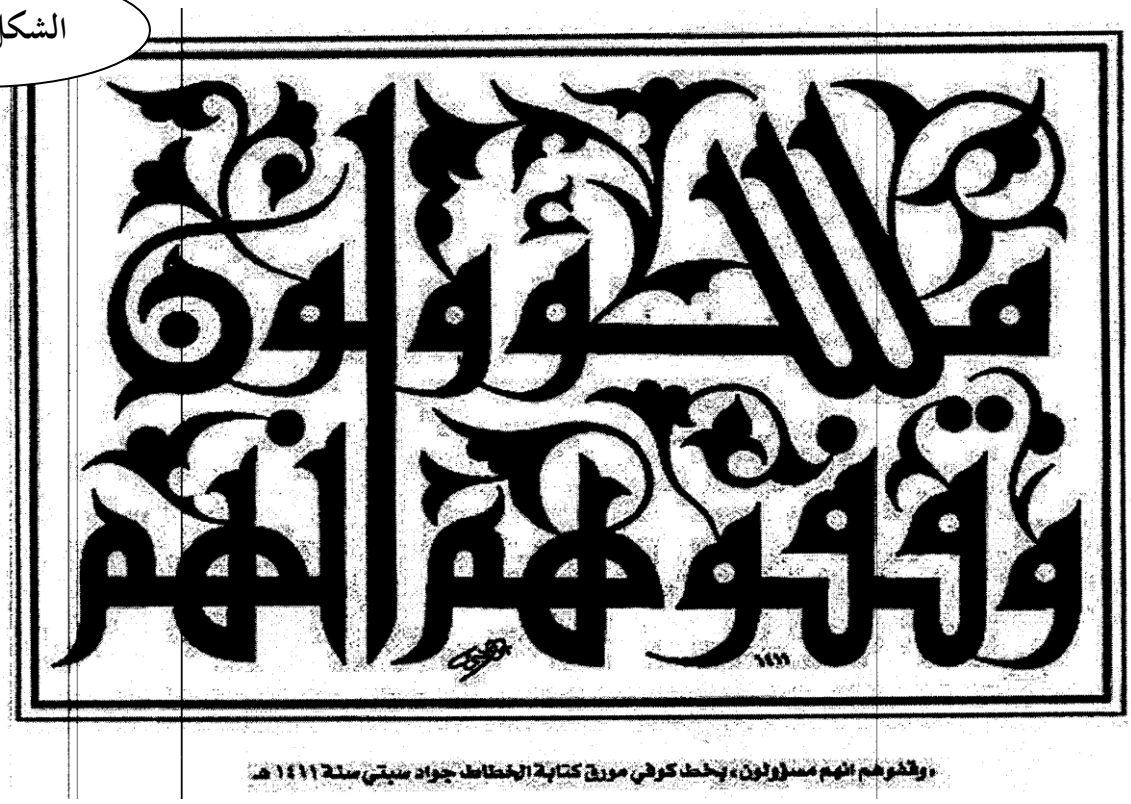

«وقفوهم انهم مسؤولون» بخط كوفي مورق كتابة الخطاط جواد سبتي سنة ١٤١١ هـ

الشكل رقم 05

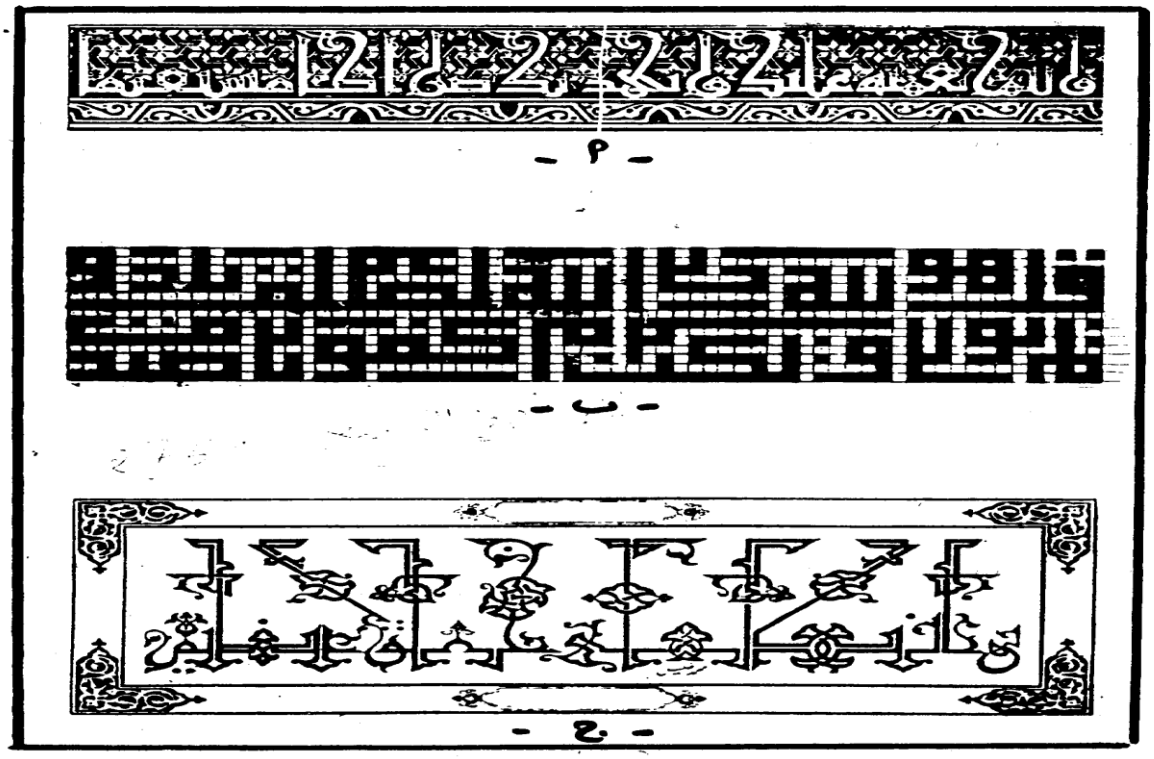

كتابات متنوعة بالخط الكوفي المورق

الشكل رقم:06

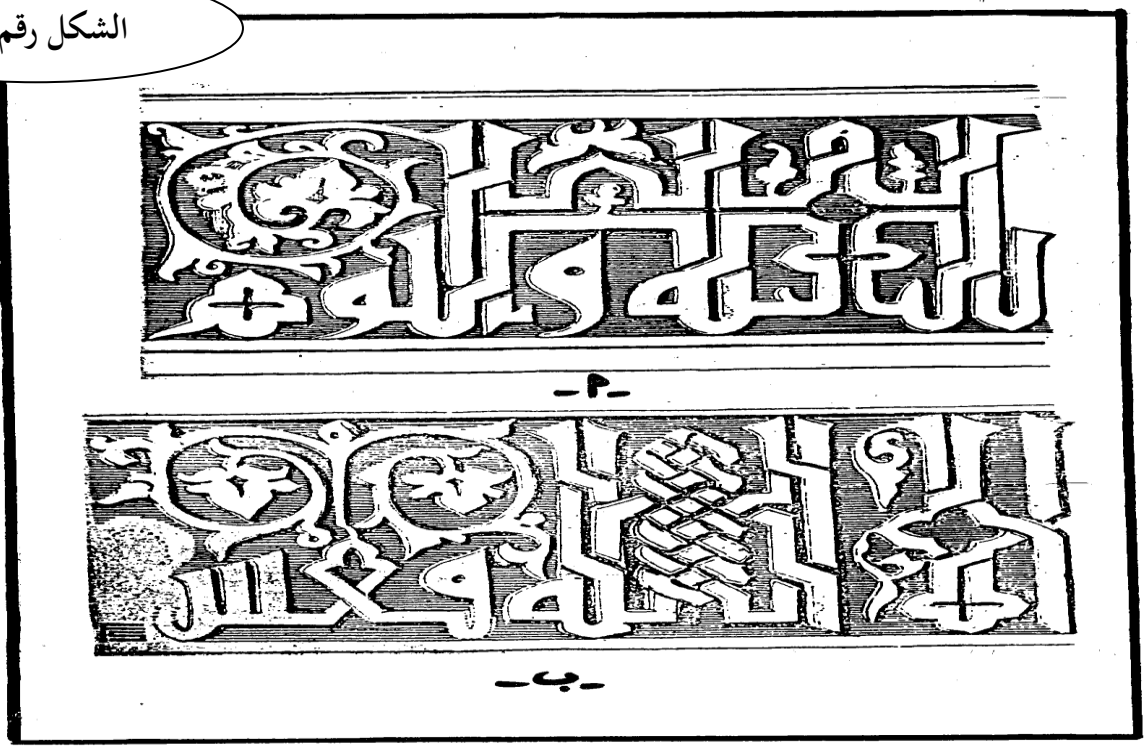

الشكل رقم07

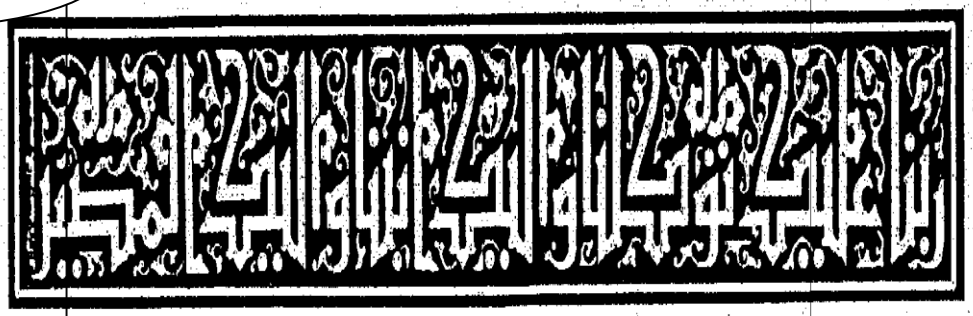

لوحة كوفية على أرض زخرفية بخط كوفي مزهر من كتابات عبد القادر

الشكل رقم08

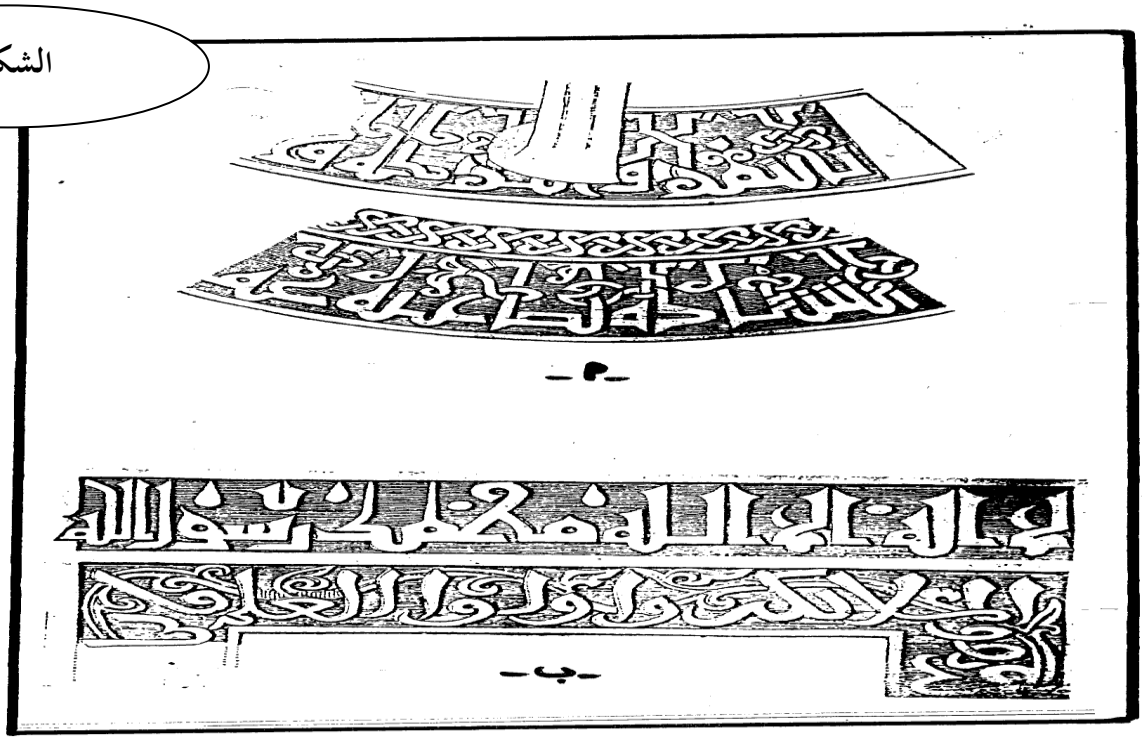

الشكل رقم09

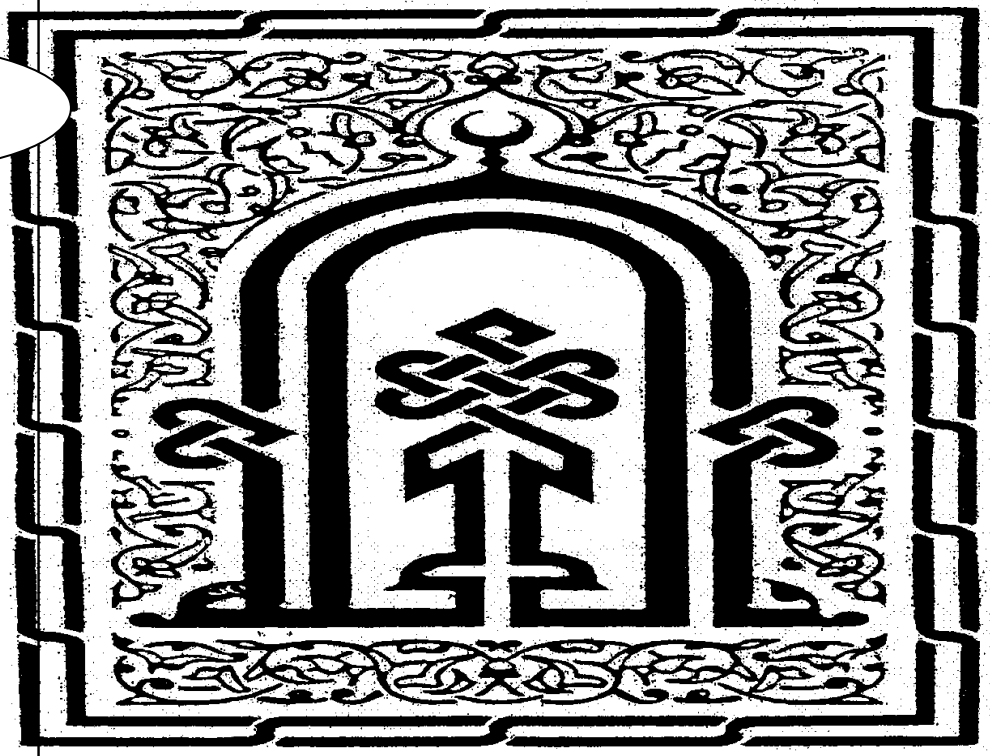

" إسم الجلالة" بالخط الكوفي المضفور،
كتابة الخطاط الحاج محمد عبد القادر عبد الله

الشكل رقم:10

الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية

الشكل رقم 11

الخط الكوفي الهندسي

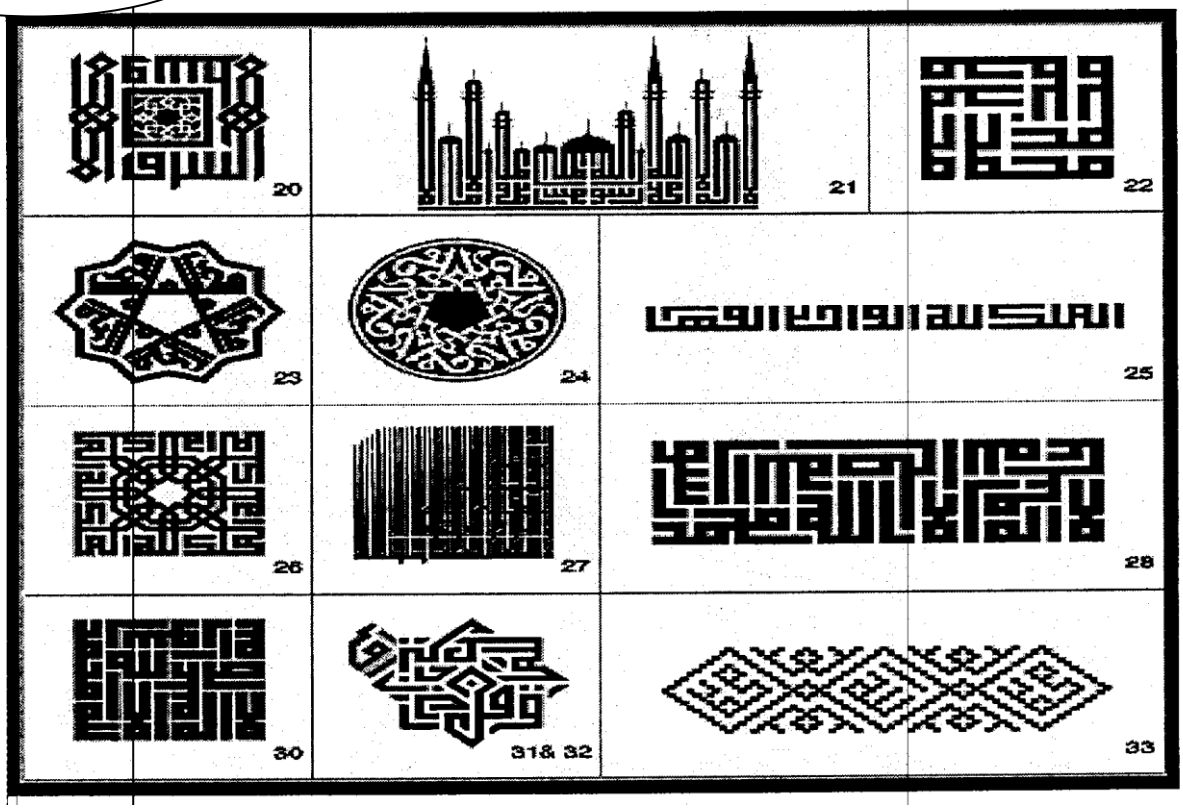

الشكل رقم 12

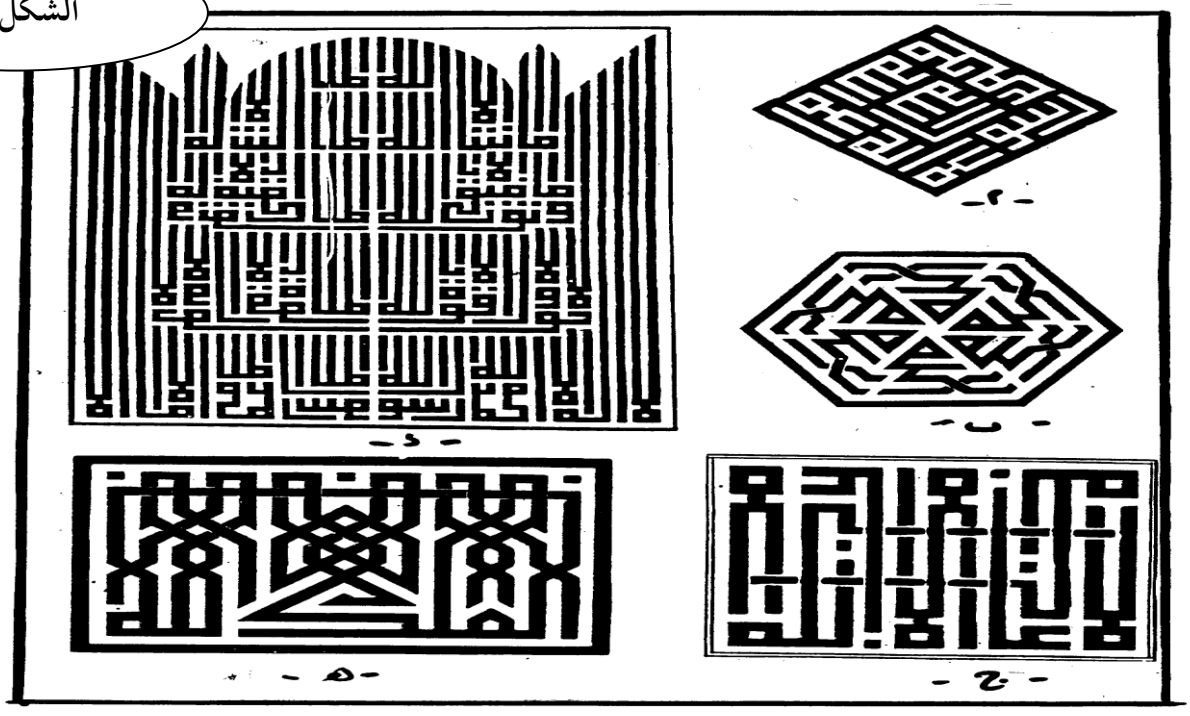

الخط الكوفي الهندسي بأشكال مختلفة

الشكل رقم: 13

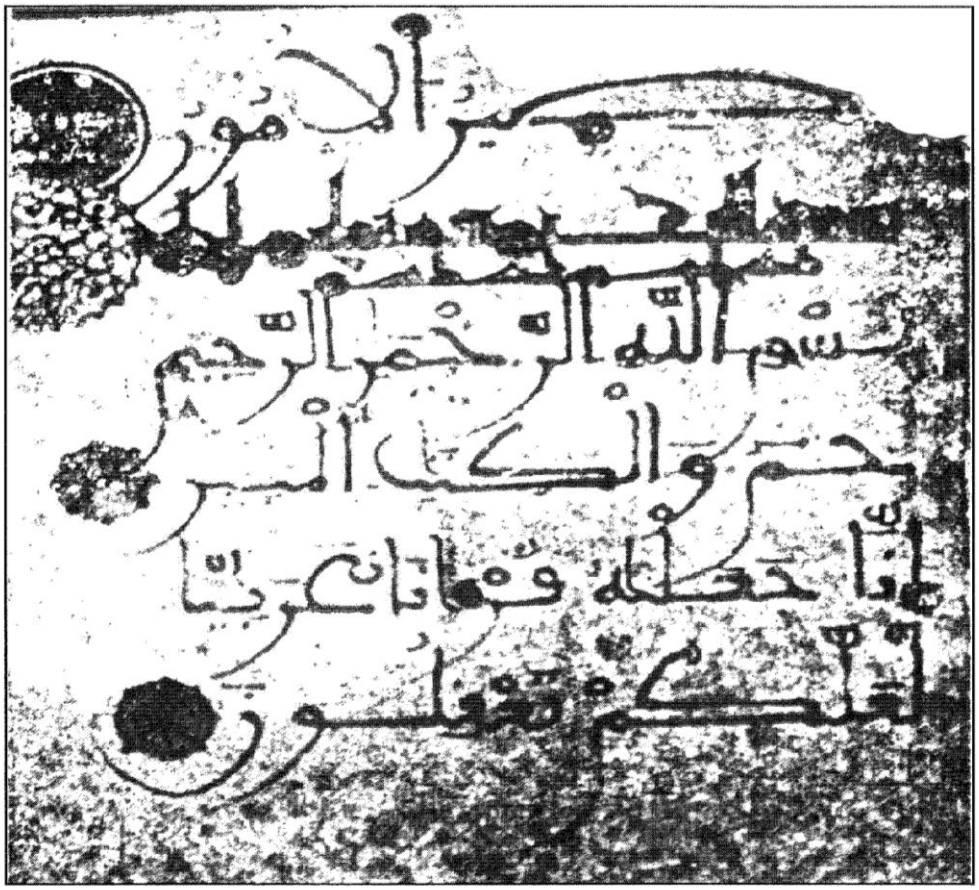

ورقة من مصحف بخط كوفي مغربي

الشكل رقم:14

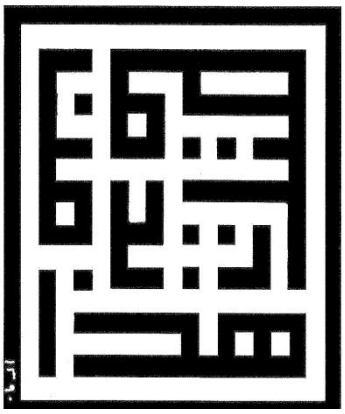

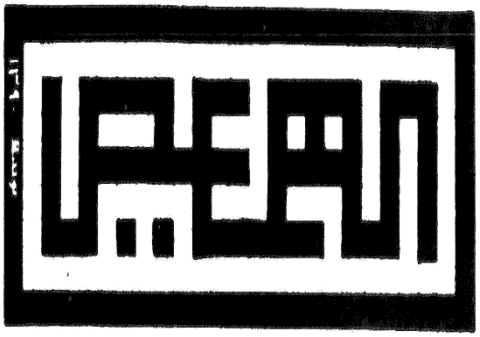

كتابات كوفية هندسية تظهر فيها الاستعاضة عن جزء من حرف لحرف أخر

الشكل رقم: 15

الشكل: رقم15

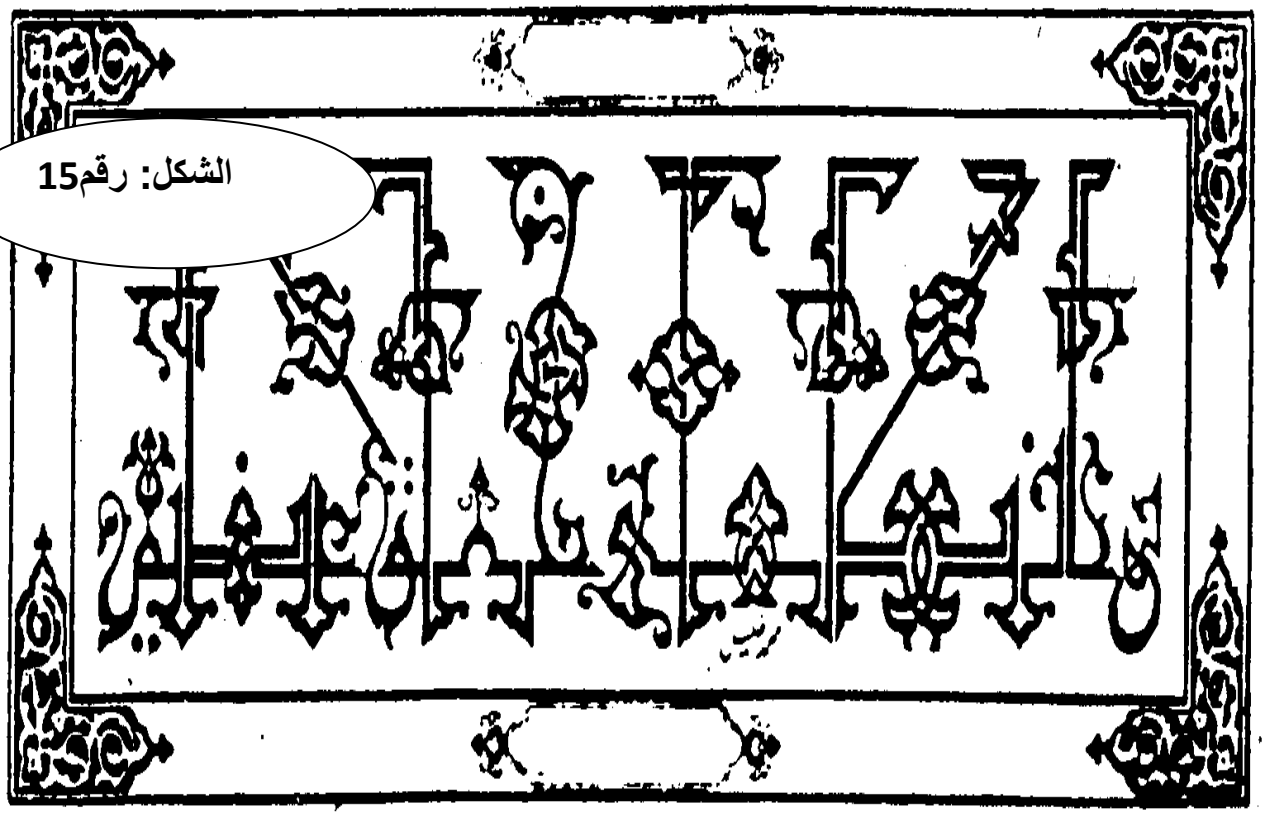

خط كوفي مضفر يظهر فيه دمج الحروف

الشكل: رقم16

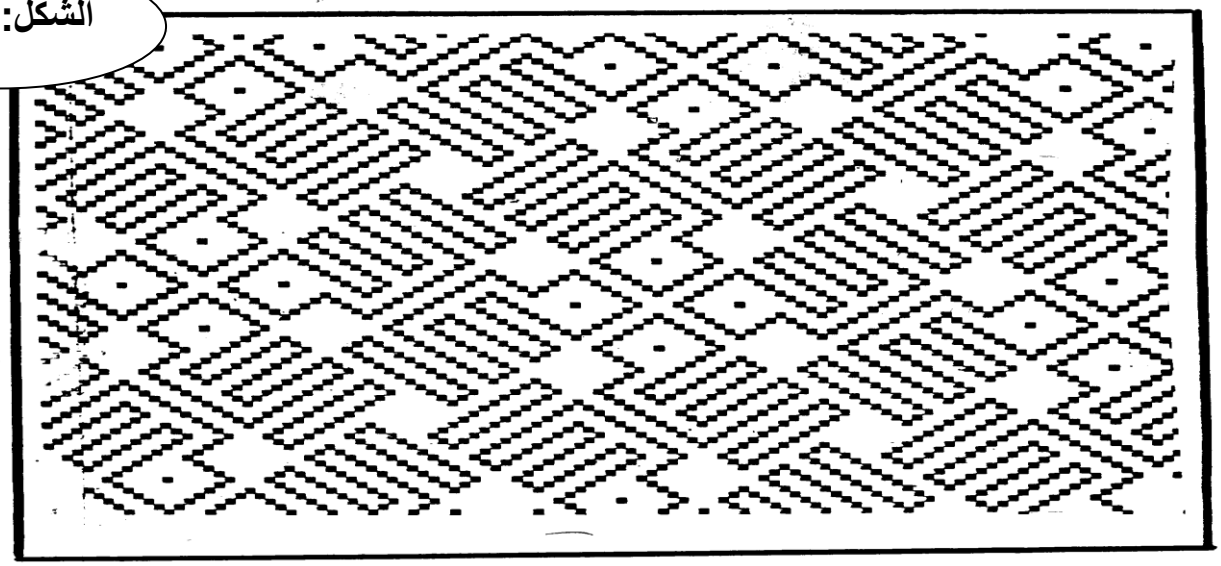

خط كوفي هندسي يظهر فيه الدمج المختلف بين كلمة الله

الشكل: رقم17

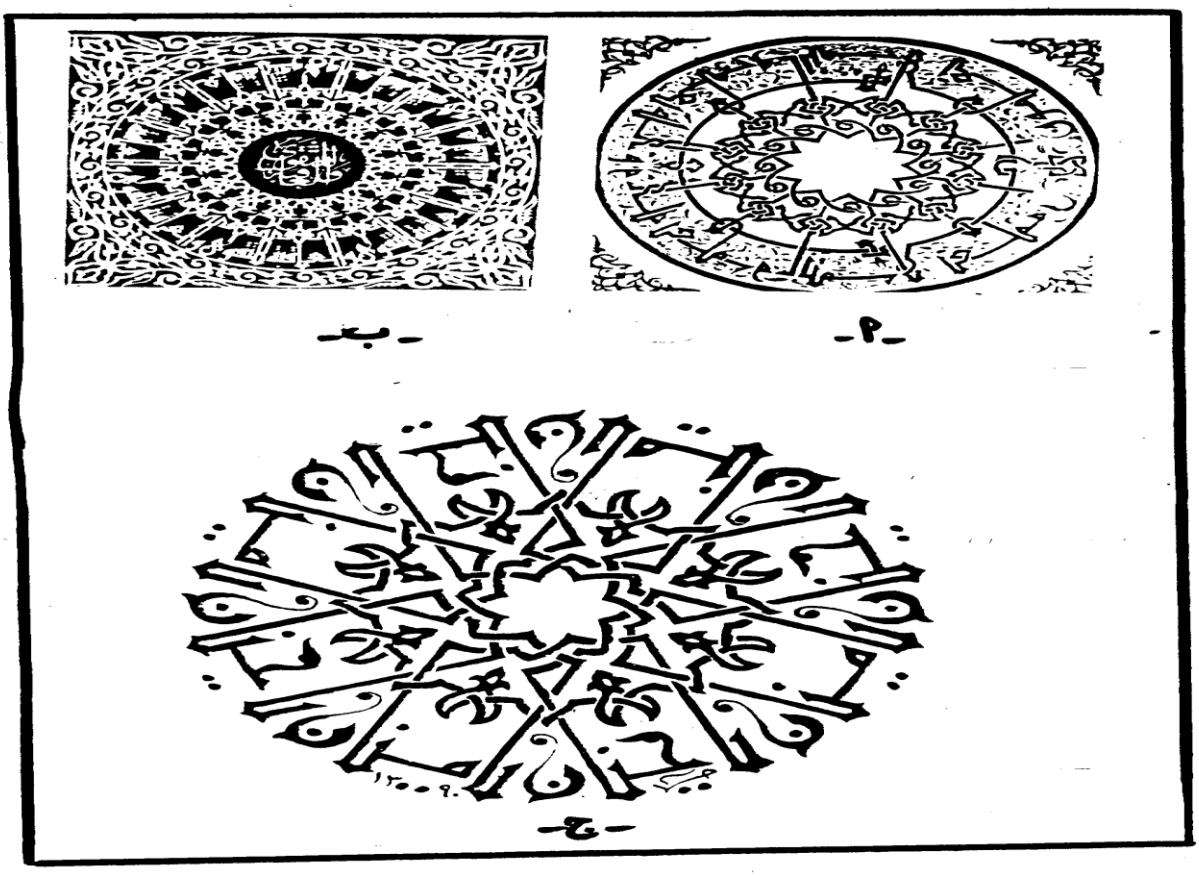

خط كوفي مضفر تظهر فيه كتابات عكسية من اليمين إلى اليسار

الشكل رقم: 18

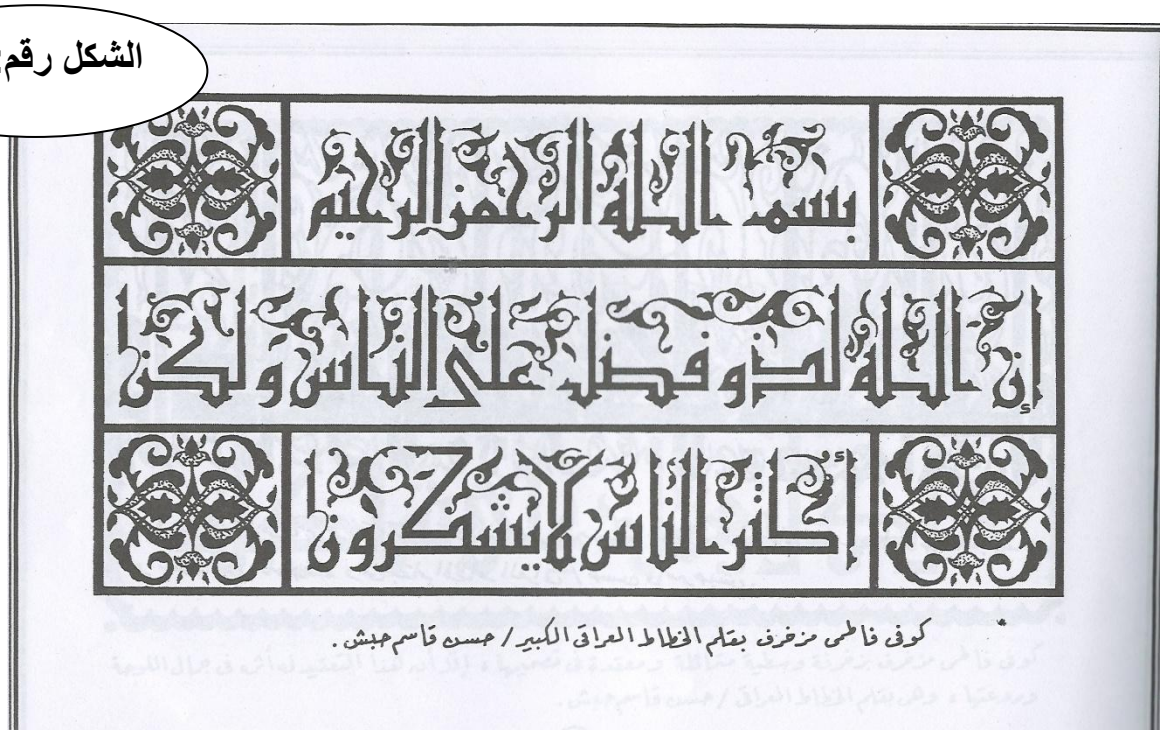

كوفي فاطمي مزخرف بقلم الخطاط العراقي الكبير / حسن قاسم حبش .

الشكل رقم:14

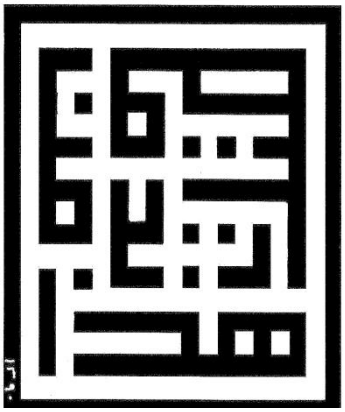

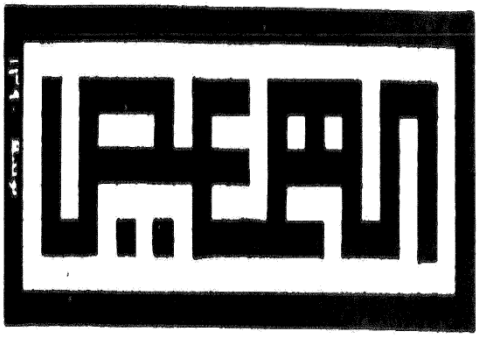

كتابات كوفية هندسية تظهر فيها الاستعاضة عن جزء من حرف لحرف أخر

الشكل رقم:15

الشكل: رقم15

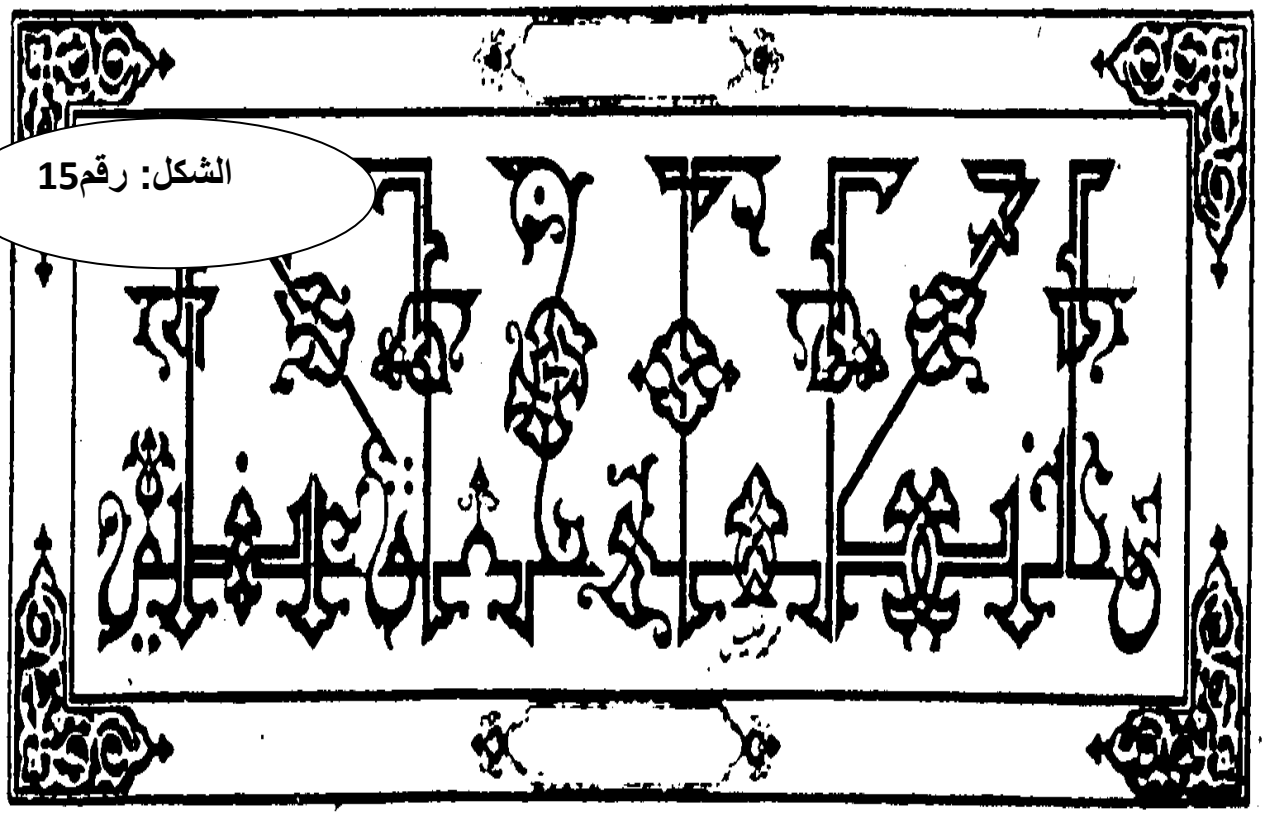

خط كوفي مضفر يظهر فيه دمج الحروف

الشكل: رقم16

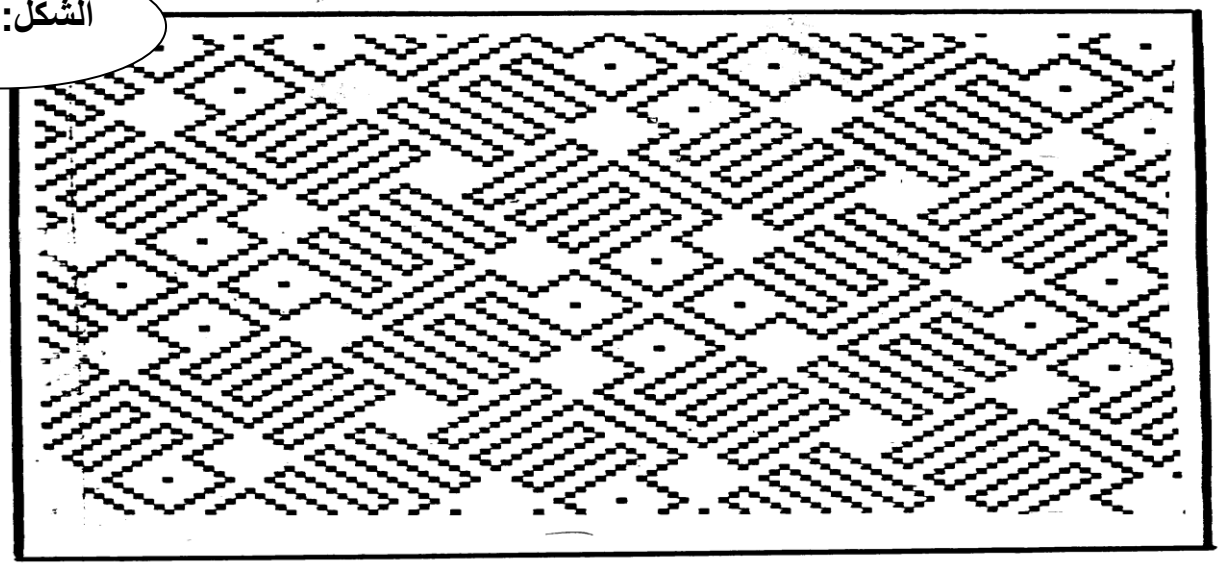

خط كوفي هندسي يظهر فيه الدمج المختلف بين كلمة الله

الشكل: رقم17

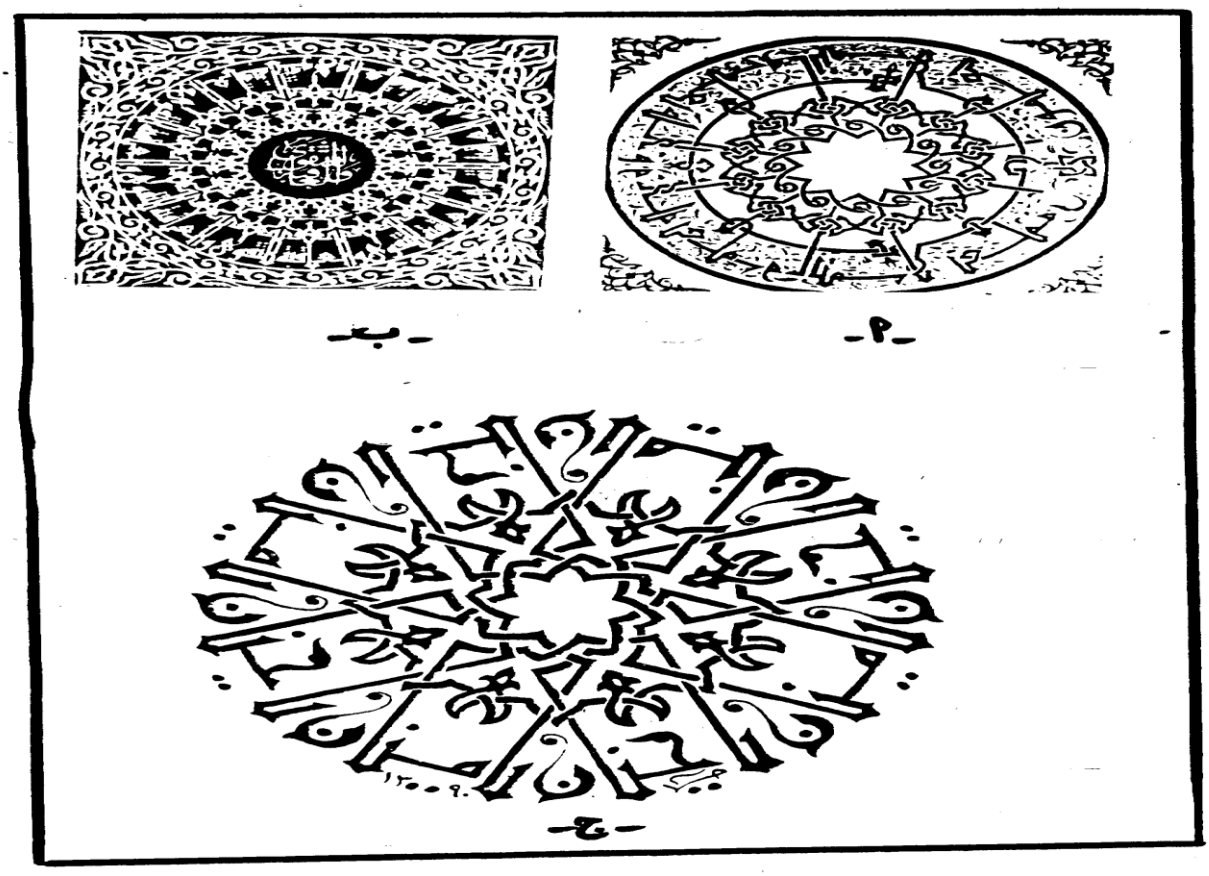

خط كوفي مضفر تظهر فيه كتابات عكسية من اليمين إلى اليسار

الشكل رقم: 18

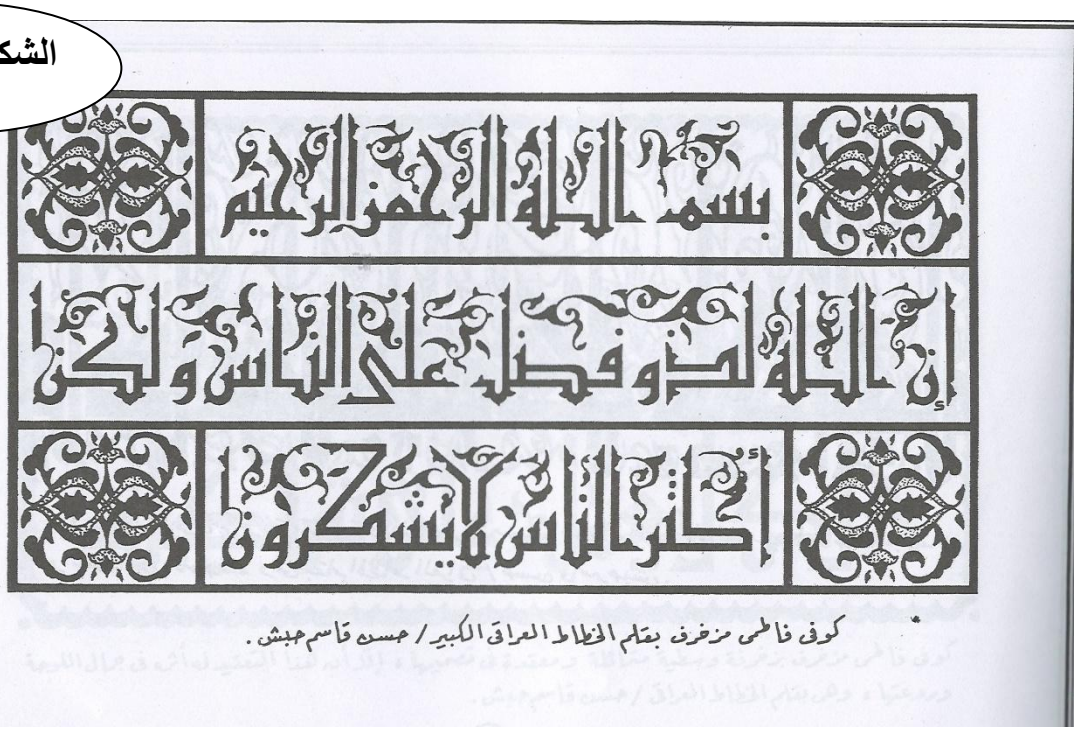

كوفي فاطمي مزخرف بقلم الخطاط العراقي الكبير / حسن قاسم حبش .

الشكل رقم:19

صورة الخطاط يوسف أحمد

الشكل رقم:20و21

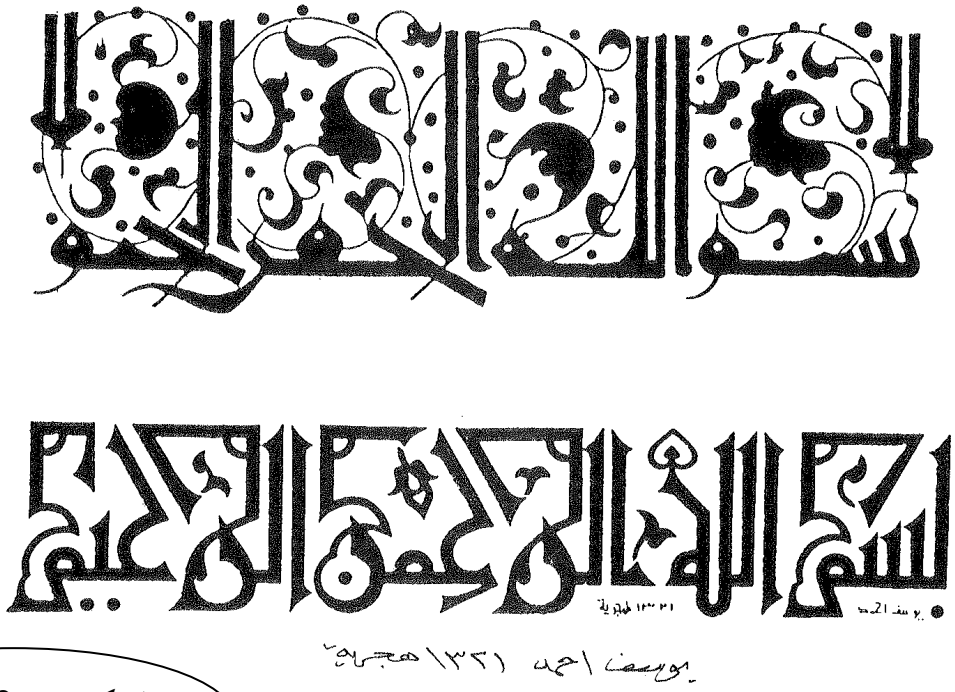

الشكل رقم:22

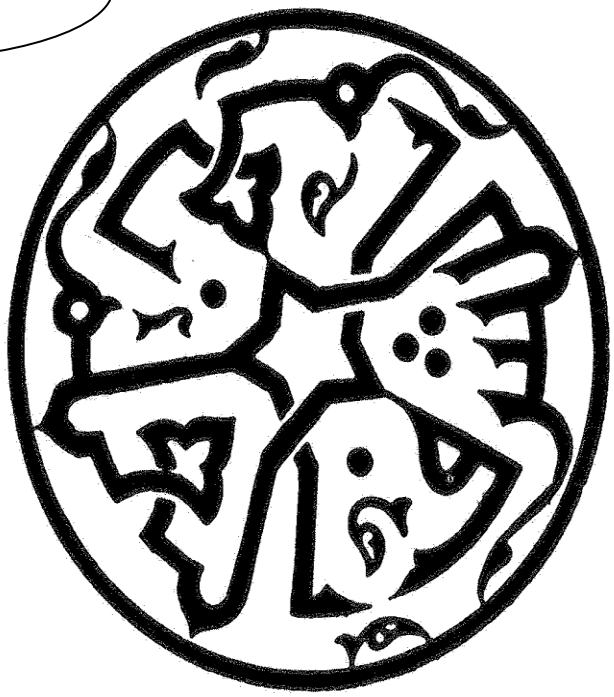

نموذج كتابة بخط كوفي زخرفي في دائرة تتوسطها نجمة خماسية نصّها: (العلم نعم الشرف). من كتابات يوسف احمد المصري.

الشكل رقم: 23

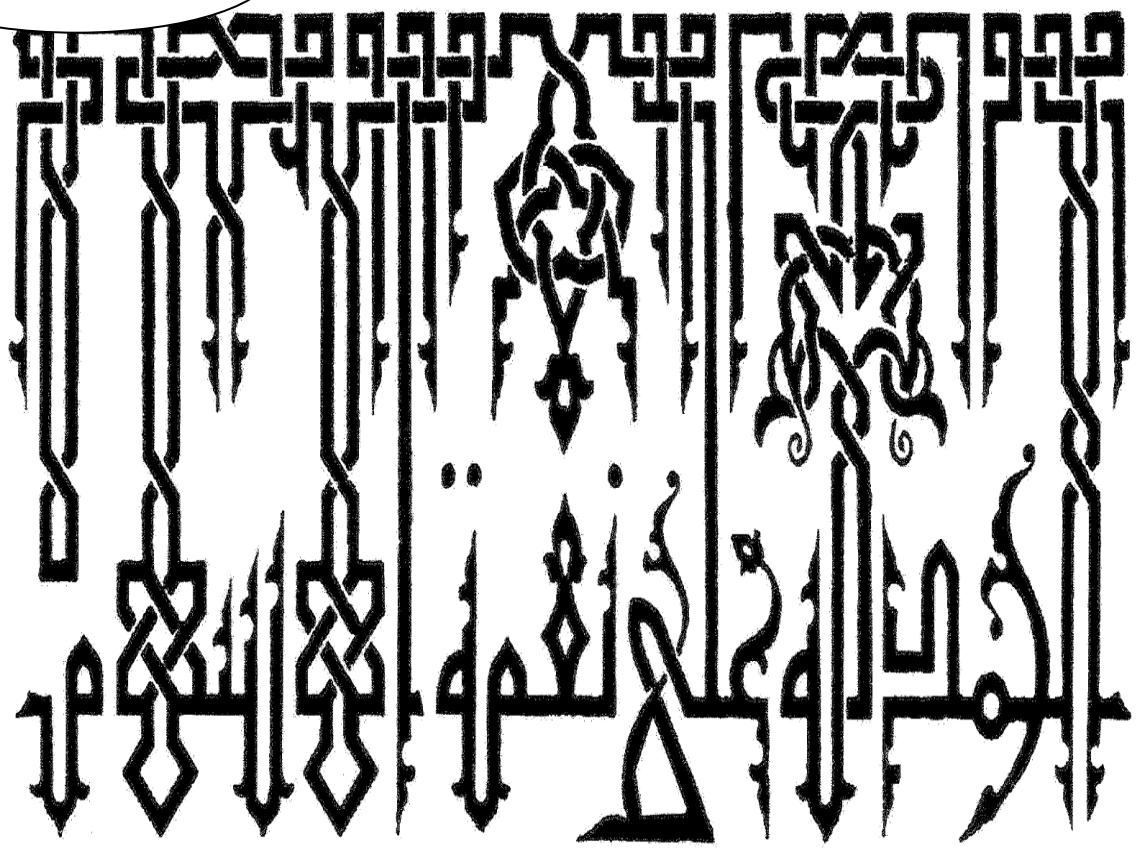

كتابة زخرفية بخط كوفي مضفور. معقود. الأعالي، ذي اطار قنديلي. نصها «الحمد لله على نعمة الاسلام» نقلها أحمد يوسف المصري سنة ١٣٣٩هـ

الشكل رقم:24

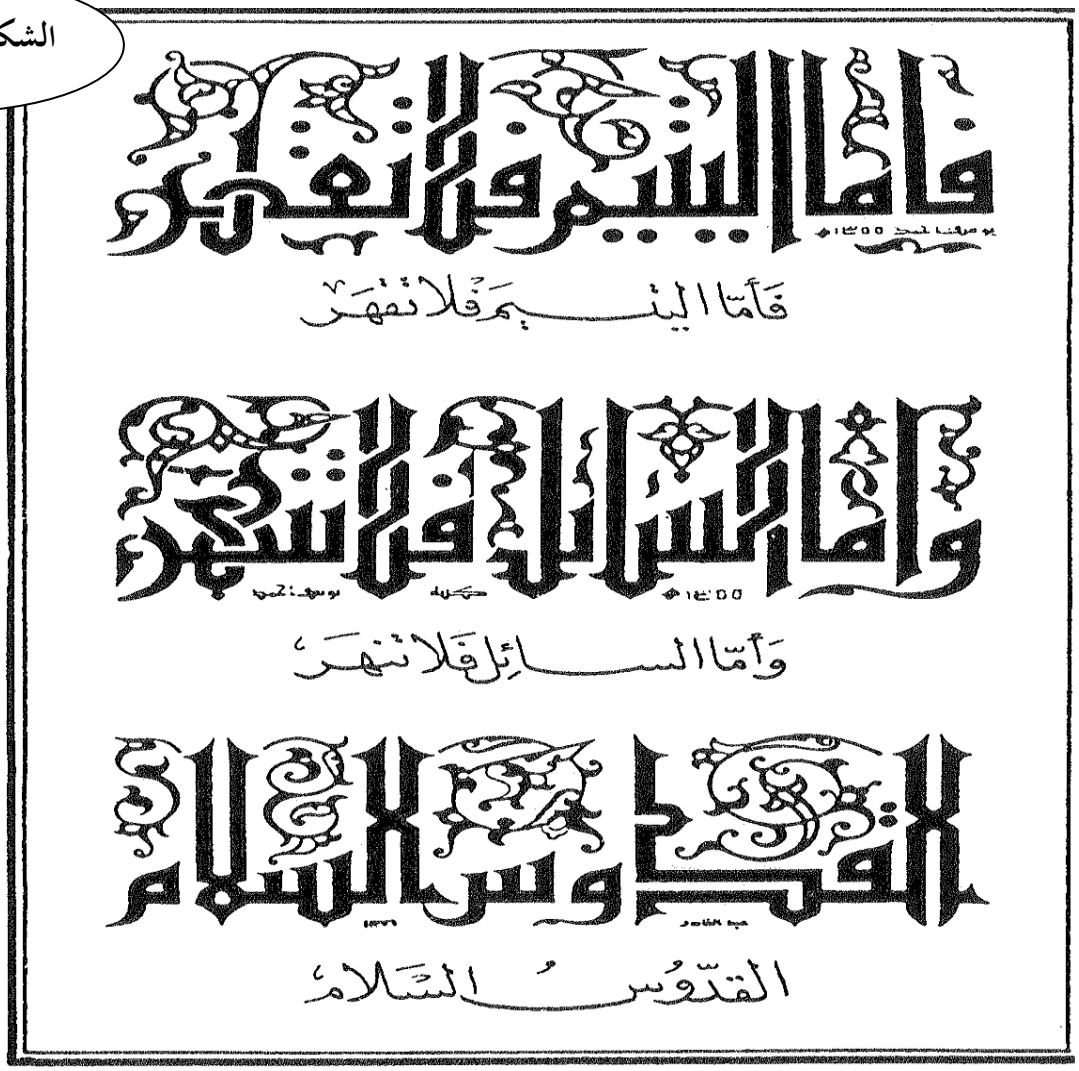

الشكل رقم:25

بسملة بخط كوفي زخرفي، من الطراز الفاطمي بمصر: (عن الخط الكوفي. أحمد يوسف)

خاتمة

وفي الأخير وبعد العرض الموجز عن الخط الكوفي بداية بالنشأة والتعريف والأنواع والخصائص مروراً بأهم قيمه الفنية وقواعده ووصولاً إلى مجالات استخدامه وأثر الزخرفة العربية الإسلامية فيه وبعد التعرف على أعمال الخطاط يوسف أحمد توصلت إلى عدة نتائج أهما:

ـ أن الخط الكوفي يعتبر من أقدم الخطوط التي عرفتها بلاد العرب، ومظهر من مظاهر الجمال العربي، وتحفة من تحف الفنون الإسلامية، زينت به المساجد والمنازل وغُلفت به الكتب وكُتب به المصحف الشريف في أول عهده.

ـ و سمي بهذا الاسم (الكوفي) بسبة إلى مدينة الكوفي التي بنيت في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه استأثرت باسمها لأنه ابتكر فيها ولم يكن له وجود قبلها.

ـ بلغ الخط الكوفي أوج ازدهاره في العصر العباسي لما لاقاه من تقدير واهتمام شديدين ما جعل منه فناً من أسمى الفنون الإسلامية، وقد حمله المسلمون معهم إلى جميع البلدان التي فتحوها مما ساعد على انتشاره وازدهاره.

ـ الخط الكوفي يتميز بصفة الهندسة ويكتب باستعمال أدواة هندسية مما جعله خط مميز عن باقي الخطوط الأخرى إضافة إلى ذلك فهو الأكثر قابلية من غيره لتزيين حروفه وكلماته بزخارف مختلفة.

ـ أُشتق من الخط الكوفي عدة أنواع منها البسيط والمورق والمزهر والمضفر وذو الأرضية النباتية والمربع أو الهندسي وكذا المغربي، فهذه الأنواع تختلف عن بعضها البعض في الشكل لكنها تتفق في صفة الهندسة.

ـ الخط الكوفي البسيط هو أول أنواع الخط الكوفي تميز بقصر الحرف وسمكه وهو خال من الزخرفة وجميع أشكال التزيين وهو بسيط وسهل من حيث التشكيل.

ـ الخط الكوفي المورق هو تطور للخط الكوفي البسيط وقد أدخلت علية زخارف شبيهة بأوراق الأشجار.

ـ الخط الكوفي المزهر يتفرع من الكوفي المورق وهو الذي يتميز بشغل جميع المساحة التي يكتب عليها وملء الفراغ الموجود بين الكلمات والحروف بأشكال شبيهة بأوراق الأشجار.

ـ من بين أصعب أنواع الخط الكوفي ـ المضفر ـ وقد سمي بالمترابط أو المعقد لشدة تعقيده، وهو نوع من الزخارف الكتابية يأخذ شكل الضفيرة في استطالة حروفه وتداخلها فيما بينها.

ـ من بين أسهل أنواع الخط الكوفي كتابة هو الكوفي المربع أو الهندسي، حيث يمكن كتابته باستخدام أدوات هندسية بسيطة ويتميز بكثرة الزوايا وشدة استقامة حروفه.

ـ أدخلت على الخط الكوفي عدة قي فنية زادت من جماله وتنميقه وأدخلت عليه بعض التحسينات في شكل حروفه وطريقة رسمها، ومن هذه القيم الدمج بين الحروف والاستعاضة والالتواء وكذا العكس.

ـ استخدم الفنان المسلم الخط الكوفي في التدوين فقد دون به المصحف الشريف وهذا أكثر ماميز الخط الكوفي ومع ظهور عدة أنواع من الخطوط بعد هذا الخط إلا أنه بقي الأكثر استعمالاً في كتابة المصحف الشريف.

ـ لقد فطر الفنان المسلم على كره المساحات الفارغة وسرعان ما استخدم الكتابات الكوفية المورقة والمضفرة على صور جمالية لملء الفراغات مشكلا بها زخارف نباتية وكتابية في غاية الدقة والإبداع.

أفاق مستقبلية

كما هو معلوم أن موضوع الخط الكوفي واسع يحتوي على عدة أنواع لذا فمن الضروري إعادة النظر والتدقيق والتوسع فيه لما له من أهمية كبرى عند العرب والمسلمين خصوصا وأن معظم القُراء يجدون صعوبة كبيرة في قراءة هذا النوع من الخط وخاصة البسيط منه لأنه قديم، ومع التطور التكنولوجي والحضاري ودخول آليات الكتابة السريعة إلى مجتمعاتنا أدت إلى سلب الأجيال الصاعدة الحماس في الكتابة اليدوية ومن أجل تطوير الخط العربي بشكل عام والكوفي بشكل خاص يجب إتباع ما يلي:

ـ ينبغي الاهتمام بالخط الكوفي ضمن مناهج أقسام التربية الفنية في الجامعات،حيث أن الخط الكوفي من أوائل أنواع الخطوط القاعدية المبتكرة وأهمها.

ـ الاهتمام بالجانب النظري المرتبط بدراسة الخط الكوفي للتعرف على الأبعاد الفكرية والتاريخية والفنية المرافقة لتطوير الخط الكوفي بهدف نمو الجانب الثقافي والعلمي من هذا الجانب.

ـ إقامة معارض خطية وتنظيم مسابقات فنية بهدف وعي المشاهدين بهذا المجال.

ـ إنشاء مراكز لتعليم فنون الخط العربي والتدريب على اكتساب المهارات فيها وجعل ذلك في متناول الجميع وذلك لمحاولة تثبيت هذه القواعد ومنعها من الاندثار.

ـ العمل على إجراء المزيد من الدراسات التي تهتم بأئمة الخط الكوفي كالخطاط يوسف أحمد المصري وتلميذه الخطاط محمد عبد القادر عبد الله وغيرهم ودراسة أساليبهم الخاصة في طريقة كتاباتهم للخطوط بهدف الكشف عن طرق وأساليب مندثرة في الخط الكوفي.

ـ ضرورة إدماج الخط العربي وبكل أنواعه في المنظومات التربوية وتوظيفه في الإبداعات الفنية والأنشطة الثقافية والحياة العملية لكي تحتل الكتابة العربية مكانتها في المجتمع العربي باعتبارها أحد عناصر هويتنا الفنية والثقافية والحضارية .

ـ ضرورة إنشاء معارض ومبادرات وطنية في الخط العربي وخاصة الكوفي منه لأنه أقدم الخطوط من حيث النشأة، وهذا بهدف الاهتمام بثروتنا العربية، ونشرها بين الأجيال من أجل التعريف بها وترسيخها في الأذهان.

ـ تشجيع البحوث والدراسات الجامعية التي تتناول مثل هذه المواضيع وتخصيص جوائز تحفيزية لها والعمل على نشرها.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1 ـ القرآن الكريم:برواية ورش عن نافع.

2 ـ السنة النبوية الشريفة، رواية البخاري.

3 ـ أبو العباس شهاب الدين أحمد القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المجلد الأول، سنة 1913م، القاهرة.

4ـ أحمد شوخان: رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، د ط، سنة 2001.

5 ـ أحمد صبري زايد، أجمل التكوينات الزخرفية في كتابة الخط الكوفي لأشهر الخطاطين قديما وحديثا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة2011م.

6ـ أيمن عبد السلام، موسوعة الخط العربي، دار أسامة للنسر والتوزيع الأردن، عمان، الطبعة الأولى سنة2002م.

7ـ حامد سالم الرواشدة، أساسيات في قواعد الخط العربي والإملاء والترقيم، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة 2012.

8ـ حمود جلوي المغري ونايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، جميع الحقوق محفوظة للمؤلفين الكويت، الطبعة الأولى، سنة1997م.

9ـ خالد محمد المصري الخطاط، مرجع الطلاب في الخط العربي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية سنة2004.

10ـ عبد الله أبو راشد . الوجيز في تاريخ الخط العربي . دون طبعة . منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق.

11ـ عبد الباسط محمد علي ،الخط العربي نشأته تطوره قواعده خط الثلث و النسخ، منشاة المعارف بالإسكندرية، دون طبعة، دون سنة.

12ـ عبد الجبار حميدي، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية عمان،دون طبعة ،سنة2005م.

13ـ عدلي محمد عبد الهادي و محمد عبد الله الدرايسة، الزخرفة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2009م.
14ـ كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي "الخط الكوفي ". تاريخه، أنواعه، تطوره، نماذجه . دار ومكتبة الهلال للطباعة و النشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنه 1999م.
15ـ محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح، الكتابات العربية حتى القرن 6هـ، شارع محمد فريد القاهرة، دون طبعة.
16. محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وادابه، مكتبة الهلال المطبعة التجارية الحديثة، الطبعة الأولى سنة 1939م.
17ـ محمد عبد الله الدرايسة وعدلي عبد الهادي،الزخرفة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع عمان الأردن، الطبعة الأولى، سنة2009م،
18ـ محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي، دار الشرق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى2005م.
19ـ مهدي السيد محمود، علم نفسك الخط الكوفي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير مصر القاهرة، دون طبعة، السنة2006م.
20 ـ ناجي زين الدين، بدائع الخط العربي، مكتبة النهضة بغداد، دار القلم بيروت، الطبعة الثانية،1981م.
21 ـ ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان الأردن، الطبعة الأولى، سنة، 2006م.
22 ـ نصر عبد القادر، من كنوز الخط العربي، مؤسسة حورس الدولية، دون طبعة، سنة 2014.
23 ـ يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة 1994.

الرسائل الجامعية

1ـ عبد الله ثاني قدور. الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن 05 إلى 09 دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة الشعبية جامعة تلمسان، سنة 2000 .2001م.

2. مختار عالم مفيض الرحمن محمد إسماعيل، دراسة مقارنة للسمات الفنية في خط الثلث عند ابن البواب والخطاطين الأتراك، متطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التربية الفنية، سنة 2001.

المجلات

1 ـ عصام عبد الفتاح، نظرة موجزة عن تاريخ الخط الكوفي، مجلة المختار الإلكترونية العدد الثاني، أفريل2011.

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....**أ ـ ج**

الفصل الأول:الخط الكوفي وتطوره.

المبحث الأول:نشأة وتعريف الخط الكوفي.....**05 ـ 13**

1 ـ نشأة الخط الكوفي.....**05 ـ 11**

2 ـ تعريف الخط الكوفي.....**11 ـ 13**

المبحث الثاني:بعض أنواع الخط الكوفي وخصائصه.....**14 ـ 24**

1 ـ بعض أهم أنواع الخط الكوفي.....**14 ـ 24**

1 ـ 1 الخط الكوفي البسيط.....**14**

1 ـ 2 الخط الكوفي المورق.....**15 ـ 16**

1 ـ 3 الخط الكوفي المزهر.....**17 ـ 18**

1 ـ 4 الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية..... ...**18 ـ 19**

1 ـ 5 الخط الكوفي المضفر.....**19 ـ 20**

1 ـ 6 الخط الكوفي المربع (الهندسي).....**20ـ 21**

1 ـ 7 الخط الكوفي المغربي..... .....**21 ـ 22**

2 ـ خصائص الخط الكوفي.....**22 ـ 24**

المبحث الثالث: القيم الفنية للخط الكوفي

1 ـ القيم الفنية للخط الكوفي.....**25 ـ 26**

1 ـ 1 الإلتواء.....**26**

1 ـ 2 الدمج.....**26**

1 ـ 3 الإستعاضة.....**26**

1 ـ 4 التعاكس.....**26**

2 ـ أثر الزخرفة العربية الإسلامية في الخط الكوفي.....**27 ـ 28**

الفصل الثاني:دراسة تطبيقية للخط الكوفي في أعمال الخطاط يوسف أحمد

المبحث الأول:ماهية الخطاط..... 30 ـ 32

1 ـ التعريف بالخطاط العربي..... .....**30 ـ 31**

2 ـ السيرة الذاتية للخطاط يوسف أحمد.....**31 ـ 32**

المبحث الثاني:جمالية الخط الكوفي عند يوسف أحمد.....**33 ـ 44**

1 ـ الخط الكوفي عند يوسف أحمد.....**33 ـ 38**

2 ـ دراسة تطبيقية لبعض أعمال الخطاط يوسف أحمد.....**38 ـ 44**

ملاحق الصور.....**46 ـ 59**

خاتمة.....**61 ـ 63**

قائمة المصادر والمراجع.....**65 ـ 67**

فهرس..... .....**69 ـ 71**